الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــــرة ماستـــــــــر

تقديم الطالبة: سالمة عبد الباقي

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

تقنيات الوصف عند طيب الصالح

رواية موسم الهجرة إلى الشمال نموذجا

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمي	الصفة
عثماني بولرباح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بن السايح الأخضر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
علي لخضاري	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السـنة الجامعية : 2021/ 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى بالله وكيلا والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه الكرام أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى من ربياني صغيرا

إلى والدي نسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يدخله فسيح جناته

إلى والدتي العظيمة حفظها الله ورعاها برعايته

إلى كل أخواتي وإخواني

فاطمة، قدور، نادية، صدام ، أمينة، حمزة

إلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل ، إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته راعهم الله ووفقهم ماريا، هاجر، فاطمة، لطيفة نسرين

إلى من لم يبخل عليا ولو بذرة علم الأستاذ الفاضل " بن السايح لخضر" حفظه الله ورعاه

كلمة شكرٍ

الحمد لله الذي جلت نعمته وتقدست أسمائه وبحسن توفيقه

تم إنجاز هذا العمل، فالحمد لله حمدا كثير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ من لم يشكر الناس لم

يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه

فإن لم تستطيعوا فادعوا له﴾

صدق رسول الله

عملا بهذا الحديث الشريف واعترافا بالجميل لا يسعني إلا

أن أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ الموقر

" بن السايح الأخضر"

الذي أشرف على عملي

وإلى كل الأساتذة المناقشين

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمة:

يعد الوصف فن من فنون اللغة العربية، ومن أبرز أساليبها حيث يُستخدم لتصوير المشاهد أو الشخصيات أو التعبير عن المواقف والانفعالات الداخلية والمشاعر، ويمكن اعتباره رسماً دقيقاً لصور الأشياء باستخدام الكلمات؛ لإيصالها للقارئ بصورة يخال بها أنه يرى الموصوف رأي العين.

يُعتبر الوصف من أسهل الطرق وأعقدها في سرد الكلام في آنٍ واحد، حيث إنّ وصف حالة معيّنة؛ أي شيء يسهّل على الراوي تقديم صورة دقيقة للمتلقّي بطريقة أسهل من إعطائه المعلومات بشكل مباشر، إلّا أنّ ذلك قد يوقع الواصف في صعوبة في انتقاء كلمات مؤثرة تصل إلى المتلقّي فتنقل له المُراد بدقة، مما يعني حاجته لقدرة عالية على سرد المعلومات بطريقة دقيقة ومؤثرة، وامتلاكه العلم الكافي الذي يمكّنه من وصف الأشياء كما يجب.

ولا تكاد تخلو أي قصة أو رواية من الوصف، لكنها تتفاوت في مدى حضوره في العمل الأدبي في كيفية توظيفه والغرض منه.

أما ما يخص اختيار هذا الموضوع "تقنيات الوصف عند طيب الصالح موسم الهجرة الى الشمال انموذجا" فيرجع الأمر إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية فتتمثل في الرغبة والميول لهذا الجانب، والأسباب الموضوعية تكمن في الرواية في حد ذاتها " موسم الهجرة الى الشمال" والقضية التي يعالجها الكاتب، وثرائها بالمادة الوصفية.

إن راوية" موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح " غنية وثرية بالأوصاف فهي رواية وصفية بامتياز بأتم معنى الكلمة وبناء على هذا نطرح الإشكال التالي: كيف وظف الكاتب الوصف؟ وفيما تكمن جمالية الوصف عند طيب صالح؟ وما آليات الوصف وتقنياته التي وظفها الكاتب في روايته؟.

هذا واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في بيان الوصف وآلياته وتقنياته عند الطيب صالح في رواية موسم الهجرة إلى الشمال. والمنهج البنيوي الذي يلاحم هذا الدراسات والذي يتخلله التحليل والوصف.

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على عدد من المراجع نذكر منها العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيروان، حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديد، ومن أهمها الوصف الخلاق الرواية الجديدة سلوى بوراس، فن الكتابة تقنيات الوصف عبد الله خمار، معجم السرديات محمد القاضي وآخرون، وظيفة الوصف عبد اللطيف محفوظ.

ولقد قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين علاوة عن المقدمة والخاتمة.

المدخل المعنون بـ" ماهية الوصف" تطرقنا فيه إلى مفهوم الوصف لغة واصطلاحا، ثم انتقلنا للحديث عن وظائف الوصف، وعلاقة الوصف بالسرد، وطرق الوصف في الرواية.

أما الفصل الأول المعنون بـ" الوصف عند الطيب صالح" تطرقنا فيه أولا إلى وصف الطبيعة، وثم وصف المكان ثم وصف الشخصيات، ثم وصف الرائحة و أخير وصف الصوت.

أما الفصل الثاني المعنون بـ" آليات الوصف وتقنياته في الرواية" عرجنا فيه أولا على مضمون الرواية ثم تطرقنا إلى التشبيه والاستعارة والمجاز والانزياح.

وأخير خاتمة أشرنا لأهم النتائج التي توصلنا اليها.

ولا يخلوا أي بحث من الصعوبات إذ تمثلت في قلة الدراسات في هذه الرواية – ومرد ذلك قصوري في إيجاد دراسات حولها-، ذلك أنها تعد من أبرز الروايات التي نالت حظ وفير من الانتشار والذيوع، حيث ترجمت لعدة لغات، ولهذا السبب لابد وأن هناك دراسات أجريت حولها لم نتحصل عليها، أما الجانب التطبيقي فمن حيث غزارة و كثافة المادة الوصفية في الرواية مما صعب مهمة الاحاطة بكل جوانبه.

في الأخير أتوجه بالشكر الخالص للأستاذ المتميز الفاضل المشرف " بن سايح الأخضر" الذي أنار ظلمة الطريق بنور علمه، وأرانا العجز عن ذكر فضله ولا نملك إلا أن نسأل الله عز وجل أن يحفظه بحفظه، ويمن عليه بوافر الصحة الذي منحنا قسطا من وقته لمراجعة وتقويم وتصويب النقائص ولم يبخل علينا بشيء، وذلك حرصا منه على خروج هذا العمل إلى لنور في أكمل وجه وعلى أتم صورة.

.

مدخل: ماهية الوصف

أولا: مفهوم الوصف

ثانيا: أنواع الوصف

ثالثا: وظائف الوصف

رابعا: علاقة الوصف بالسرد

خامسا: طرق الوصف في الرواية

سادسا: الوصف والرواية

أولا: مفهوم الوصف

إن موضوع الوصف موضوع قديم جديد فقد عرف منذ القدم، بأنه أداة فنية للكاتب والروائي في ابداعه الفني، لأن في الوصف مساحة من الحرية لاستخدام التشبيهات والصور والاستعارات والمحسّنات البديعية، وهذه الأمور هي التي تزيدُ الوصف إبداعًا، وتعبّر عن قدرة الكاتب على التفنّن في الوصف.

تعددت وتباينت التعريفات بين القديم والحديث من ذلك:

قول ابن رشيق القيرواني "وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع."[1] الوصف عنده ما يخيل لك أنك تراه، وهذا ينم على تمكن الراوي من آليات الوصف و الذكاء في توظيفه.

و قال قدامة :"الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"[2]. بينما هو عند قدامة كما قال ذكر أحوال وهيئات وكل ما يتعلق بالشيء الموصوف سواء كان كبيرا أو صغيرا.

وأضاف قائلا : " ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره أكثر المعاني التي الموصوف بها مركب فيها، ثم بأظهرها فيه، وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته."[3] تشير هذه الفقرة إلى أن الوصف يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني؛ أي الأشياء التي تحمل أبعاد ودلالات متعددة يعد أحسن وصفا.

1 أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، ج 2، 1981، ص 294.

2 نفس المرجع، ص 294

3 نفس المرجع، ج 2، ص 295

وقال بعض المتأخرين :أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً. وأصل الوصف الكشف والإظهار، يقال :قد وصف الثوب الجسم، إذا نم عليه ولم يستره.[1]، مقياس نجاح وتمكن الشاعر أو الراوي من الوصف هو قدرته على جعل الشيء الموصوف مشهدا حقيقيا كأنك تراه بعينيك.

يتضح مما سبق ذكره أن معنى الوصف الكشف والاظهار والتبيين وهو في الرواية بيان ملامح وصفات وخصائص الشخصيات والأماكن والأحداث والأزمنة، وأجود الوصف كما قال علماءنا ما كاد يخيل لك أن الموصوف شخص حقيقي كأنك تراه وتسمعه.

أما "غريماس" عرف الوصف: "بأنه مستوى تنظيم التعبير الكلامي يمكن أن يسمى الوصف مقطعا من الحيز النصي يقابل الحوار الذي هو حكاية أقوال السرد الذي هو حكاية أعمال.[2]

فهو يرى أنه بالوصف نتمكن من الوصول إلى المعنى وذلك عن طريق المقاطع الوصفية التي تعطي صور للموصوف والشخصيات التي تقوم بعملية الحوار الذي يؤدي إلى توقيف عملية السرد يسمح للمتلقي باستيعاب دلالة المعاني وتوضيحها.

بينما يرى محمد القاضي أن الوصف: " نشاط فني يمثل بلغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة والمركب النحوي والمقطع. وأيا يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية تتكون من تسمية واسعه لها وتشمل خصائص الموصوف أو عناصره".[3]

يتضح من هذا القول أن الوصف أسلوب فني من أساليب التي تروي بها أحداث القصة، حيث يتخذ أشكالا لغوية مختلفة.

---

[1] المرجع السابق، ج2، ص 295.

[2] صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس،دط، 2000، ص 163، نقلا عن: سهيلة عناب، شعرية الوصف في رواية جلالته الأب الأعظم لـ حبيب مونسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن لمهيدي ام البواقي، 2015، 2016. ص 25.

[3] محمد القاضي، محمد خبو وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 473.

وأضاف قائلا: " الوصف نشاط لغوي فني تنجزه ذات تتكلم وتكتب في الآن نفسه"[1]

أشار صاحب هذا التعريف إلى كون الوصف نشاط لغوي، ينجزه ويكتبه المتكلم "الراوي" في آن واحد.

و يرى (ميشيل ريمون) "M . Raimaind " أن الأوصاف التي لها رؤية للفضاء (...) لا تؤخر الفعل، بل تحتويه، تكون عنه الصورة الملموسة» .

أما " فيليب هامون " يعرفه : « أن الوصف ليس دائما وصفا للواقع بل هو في الأساس ممارسة نصية». [2] الوصف عنده ليس وصفا أو نقلا أو تعبيرا عن الواقع، بل هو آلية فعالة وضرورية في بناء النص الروائي ومكون لا بد منه.

ثانيا: أنواع الوصف

ميز " فيليب هامون " بين أربعة أنواع من الوصف:

*كرونولوجيا: وصف الزمان.

*طوبوغرافيا: وصف الأمكنة والمشاهد

يقول حميد الحميداني عن الوصف « بأن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية»[3]. أشار الحميداني إلى علاقة الوصف بكل من الحوار والسرد، وأن حضور الوصف في العمل الروائي يكون على مراحل وفترات، فهو يرتبط بالدرجة الأول بالحدث.

* .بروزوغرافيا: وصف المظهر الخارجي للشخصيات.

* إيطوبيا: وصف كائنات متخيلة مجازية.4

---

[1] المرجع السابق، ص 469.

[2] عبلة عباد، تقنية الوصف، مجلة اقلام الثقافية الالكترونية، ص1.

[3] نفس المرجع، ص 1.

[4] نفس المرجع، ص1.

ثالثا: وظائف الوصف

أهم الوظائف التي يؤديها الوصف حسب رأي محمد القاضي " معجم السرديات هي:

الوظيفة التعليمية

الوظيفة التمثيلية

الوظيفة التعبيرية

الوظيفة الإبداعية

الوضيفة الإيديولوجية

و هذه الوظائف هي التي تتحكم في موطنه من النص السردي و في بدئه وختمه.[1]

وهناك وظائف أخرى للوصف.

- الوظيفة جمالية

حيث يقوم الوصف في هذه الحالة بعمل تزييني فيخول للقارئ، أو الكاتب الاستراحة التي يطلبها وسط الأحداث السردية، ويكون بذلك وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي.[2]

الوظيفة الجمالية هي التي تجذب القارئ وتشد انتباهه بحيث لا يشعر القارئ بالملل، وتجده في نفس الوقت يتلذذ و يستمتع بقراءتها.

[1] محمد القاضي، محمد خبو وآخرون، معجم السرديات، ص 473.

[2] سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، مجلة دراسات، العدد1، المجلد 09، 2020، ص .95

الوظيفة توضيحية أو تفسيرية

أي أن يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي، هذ لا يمنع أن يكون الوصف خلاقا مبدعا .[1] ؛ بمعنى توضيح وتفسير بعض مجريات وأحداث الرواية التي تتطلب مزيد من الشرح قصد بيان أبعادها وتوجهاتها أكثر.

الوظيفة السردية:

إن اللغة باعتبارها تقدم أحداثا وأفعالا فإنها بالضرورة تقدم سردا روئيا، غير أن تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود سببية متمثلة في وجود طاقة إنسانية، ووجود محيط زماني ومكاني يؤطرها ومن ثمة ضرورة الشخصيات والأمكنة والأشياء. وهي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرد الروائي، إن هذا الأشياء والأمكنة والشخصيات تتطلب لكي تكون تكتسب خصوصيتها، لغة مميزة تنصب على ما هو خاص ومميز، أي أنها تتطلب لغة وصفية.[2]

إن أساس الرواية السرد لأنه يسرد لنا الاحداث والوقائع التي تحدث، لكن السرد لا يكفي لوحده لأنه بحاجة للوصف لبيان ملامح الشخصيات والظروف التي جرت فيها الأحداث.

تغيرت مكانة الوصف تغييرا جذريا، فبينما كانت الأبحاث التي تهتم بالوصف تجتاح الرواية، كان الوصف يفقد معناه التقليدي، لم يعد الوصف الآن مجرد تعريفات لتدخل القارئ إلى الرواية، لقد كان الوصف يستخدم في تحديد الخطوط العريضة لديكور الرواية، ثم لإيضاح بعض العناصر التي تتميز بشيء من الأهمية وتعبر عن شيء ما.[3]

لم يعد ينظر إلى الوصف على أنه ديكور أو عنصر ليس ذا أهمية كبرى، لأنه أضحى من أبرز السمات والأساليب الفنية التي يتفنن الراوي في توظيفها بأبعاد متباينة.

---

[1] سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، ص 95.

[2] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2009، ص 42.

[3] آلان روب غرييه، دراسات في الآداب الأجنبية نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف المصرية، دط، 1119، ص 130.

قال " آلان روب غرييه": "لقد كان الوصف يدعي تمثيل واقع موجود مسبقا أم الآن فلا يحاول إلا أن يؤكد وظيفته الخلاقة فتعددية المعاني التي تتولد عن الوصف الخلاق هي في الواقع تعبير عن صراع الوصف مع المعنى الواحد"[1]

يؤكد آلان روب على أن الوصف لم يعد تصوير ونقلا للواقع، وإنما الوصف خلاق له دور في توليد المعنى ومنه تعدد القراءات والتأويلات.

يتضح مما سبق أن الوصف يسعى بذلك إلى الكشف عن الأماكن الطبيعية ووصف الشخصية في مظهرها الخارجي " Portrait " أو وصفها في طباعها وأخلاقها " Ethopée " أو مشاهد قائمة على الحركة " Hypotypose " أو وصف وكائنات خيالية " Prosopopée " فالوصف نستطيع إدراكه "فالوصف يسعى إلى الكشف عن الأماكن الطبيعية ووصف الشخصية في مظهرها الخارجي" Portrait " أو وصفها في طباعها وأخلاقها "Ethopée " أو مشاهد قائمة على لحرك " Hypotypose " أو وصف وكائنات خيالية" Prosopopée "."[2]

رابعا: علاقة الوصف بالسرد

إن العلاقة بين السرد والوصف وطيدة وشديدة الصلة إذ لا يمكن أن نتصور السرد من دون وصف، كما لا يمكن تخيل وصف من دون سرد، وإن اختلفت أهميتهم ودورهم في العمل الروائي ومدى حضور كل منهما والجدزى منه، فأنه لا يمكن بدون الاثنين بأي شكل كان، ومنه تتضح العلاقة التي تربط بينهما التي هي علاقة تكامل.

إن الرواية تقدم أحداثا وأفعالا وشخصيات وأمكنة وأشياء، فإنها تقدم بالضرورة سردا روائيا يتطلب وجود لغة وصفية "ولعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي تلك العلاقة اللا ملموسة التي يبدو فيها الوصف كأنه شبه منعدم، إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو

[1] آلان روب غرييه، دراسات في الآداب الأجنبية نحو رواية جديدة، ص 130.

[2] صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس،دط، 2000، ص 163. نقلا عن: سهيلة عناب، شعرية الوصف في رواية جلالته الأب الأعظم لـ حبيب مونسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن لمهيدي ام البواقي، 2015، 2016. ص 26.

العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد، وهذه الأفعال تخضع في عملية وصفية[1]" نستشف من هذا التعريف الصلة الوثيقة بين السرد والوصف التي هي علاقة تكامل.

ويعول "جينيت" كثيرا على الوصف ودوره في النص السردي "فهو يقرر بداية أنه لا وجود لفعل منزه كليا عن الصدى الوصفي لذا نستطيع القول بأن الوصف لزوما للنص السردي ذلك لأنه أسهل علينا أن نصف دون أن نحكي من أن نحكي دون أن نصف[2]"

العلاقة بين الوصف والسرد وطيدة فهما متلازمان لا يمكن تصور أحد دون الآخر، لأنهما يكملان بعضهما.

لطالما ارتبط الوصف بالسرد، بحيث أن الدراسات السردية ترى صعوبة في تفكيك الخطاب إلى (سرد ووصف) خالصين للتداخل التلاحمي بينهما في البناء النصي، وكلاهما عمليتان متشابهتان فهما يظهران بواسطة مقاطع كلامية لكن الفرق بينهما في الوظيفة، فالسرد يعمل على إعادة التتابع الزمني للأحداث أما الوصف فيمثل موضوعات (متزامنة ومتجاورة في المكان)3" .

فإذا وجد السرد لابد من وجود الوصف فلا سرد من دون وصف لاسيما الرواية الجديدة التي تعتمد بشكل كبير وأساسي على الوصف في إبراز وبيان ملامح وتفاصيل الشخصيات الأماكن.

السرد المحتوى على الوصف في حقيقة الأمر "يبدأ بالفعل الدال على حركة القصة بقدر ما هو في الأصل سرد يعتمد على الحركة والفعل ولكنه يحتوي ضمنيا أو عرضا على وصف بحيث لا يعطل

[1] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة السرد في الرواية العربية، دار العربية ، ط 1، الجزائر، 2009،ص 49.

[2] هيثم الحاج علي، الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي، دار الإنتشار العربي، بيروت، ط1 ،2008، ص: 138. سهيلة عناب، شعرية الوصف في رواية جلالته الأب الأعظم لـ حبيب مونسي.

[3] فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض سوداء لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي، ط1 ،2010 ،ص: 212.

حركة السرد مطلقا، وقد لا ينتبه إليه عند النظرة الأولى.[1] لا يختلف هذا الرأي عن سابقيه إذ يؤكد على تداخل الوصف مع السرد والعكس صحيح بحيث لا يمكن تصور أحد دون الآخر في العمل الأدبي والروائي على وجه الخصوص.

خامسا: طرق الوصف في الرواية

الوصف بالحدث:

وهنا يتمّ عرض نص الحدث في الرواية، ومن خلال الحوار يوجد تأشيرات بشكل غير مباشر تشير إلى المكان الذي يتم فيه الحدث، ومن الأمثلة على نصوص تصف المكان كما يلي: (كان صغيراً لا يتجاوز العاشرة من عمره ولكن التعذيب كان كبيراً ولم نعرف لماذا عذبوه كل ذلك التعذيب، كانوا يلعبون بعيداً عن الديار، عندما فاجأتهم مجموعة من عساكر الجيش الفرنسي وأحاطت بهم جمدوا في أمكنتهم، منهم من بكى ومنهم من لم يبك. منهم من راح يصرخ، ومنهم من بقى صامتاً. حاصروهم ثم أخرجوه من وسطهم. كان اسمه أحمد)، حيث يصف النص هنا المكان بطريقة غير مباشرة.[2]

الوصف بالحوار:

ويكون عبارة عن نص كامل فيه حوار كامل بين عدّة شخصيات، ومن خلال هذا الحوار يتم وصف الأماكن والمناظر.[3]

الوصف باللغة:

الوصف باللغة له مستويان هما: الوصف باستخدام السرد التقليدي وهذا لا يمكن الاستغناء عنه في الرواية، والمستوى الآخر هو استخدام البلاغيات في الوصف وغالباً ما تكون أقرب

[1] عمر عبد الواحد، شعرية السرد، تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري، دار الهدى، ط1 ،2003، ص 118، نقلا عن: شعرية الوصف، في رواية جلالته الأب الأعظم لـ حبيب مونسي.ص3.

[2] الهام العتوم، طرق الوصف في الرواية، 9 فيفري 2021، أطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28.

[3] نفس المرجع، أطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28.

إلى الحسّ البلاغي الشعري، ومن الأمثلة على الوصف باللغة نص من رواية اعترافات حامد المنسي: (حدثوه بلغة لا يفهمها، وحدثهم بلغة لا يفهمونها، ثم ضربوه وأعادوا ضربه إلى أن أغمي عليه. وعند ذلك تركوه وانسحبوا). حيث هنا المستعمر الفرنسي يتحدث بلغة تختلف عن لغة هذا الولد. كل هذا يبيّن ما أهمية الوصف في الروايات وأن له دوراً كبيراً، بالإضافة أنّه يعطي للراوي راحة عند توقفه في السرد أو تعرضه لمواقف محرجة، حيث أنه بالوصف يضيف قيمة جمالية عالية للنص[1].

سادسا: الوصف والرواية

يحتل الوصف(Description) مكانه بارزة ومهمة لا يمكن الاستغناء بأي شكل من الاشكال في النص الروائي، فهو الذي يقدم التحاليل والتفاصيل المتعلقة بالشخصيات والفضاء كيف لا وهو أهم المؤثرات في نفسية الشخصيات يقول جيرار جينيت إنه:" عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والأحداث (المجردة من الغاية والقصد) في وجوده المكاني عوضا عن الزمني، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية، و راهنيتها بدلا من تتابعها، وهو تقليد يفترق عن السرد والتعليق".[2]

"جيرار جينيت: (Genette Gérard) "كل حكي يتضمن - سواء بطريقة متداخلة أو بنسب التغيير- أصنافا من التشخيص لأعمال وأحداث تكون ما يوصف بالتحديد سرد(narration) هذا من جهة ويتضمن من جهة أخرى تشخيص الأشياء أو الأشخاص وهذا ما ندعوه في يومنا هذا وصفا (description)يعتمد أصحاب الرواية الجديدة هذا العنصر على تحطيم الأشياء وإخفائها نهائيا فهو مادم وبدونه لن يبقى قارئ أو مشاهد يتتبعهم عكس الوصف الذي يؤسس للصورة الجديدة لأي منتج.[3] يتضح من هذا القول أهمية الوصف في الرواية الجديدة التي وظفته بشكل متميز على عكس ما كان متداولا في الرواية القديمة او التقليدية.

[1] الهام العتوم، طرق الوصف في الرواية، 9 فيفري 2021، أطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28.

[2]. جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر:عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 ،2003 ،ص:58.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،1991 ،ص: 78.

الوصف بين الرواية القديمة والجديدة:

تعتبر الرواية التقليدية الوصف تمهيد لمعرفة المضمون قال "ألان روب غرييه (Grillet-)" Robbe Alain وهو أكثر أدباء الرواية الجديدة اعتمادا على الوصف بأعماله الأدبية وكتاباته النظرية: "إن مكانة الوصف ووظيفته تغيرتا في الرواية الجديدة. كان الوصف في الرواية العادية وسيلة لتحديد إطار الأحداث والشخصيات، ولإبراز ملامح الإنسان ولنقل الواقع معروف من قبل، فأضحى كما يقول أصحاب الرواية الجديدة خلاقا مبدعا للمعنى أو المحتوى وكان يختار بقصد أقدر الجزيئات جميعا ما كان مميزا وما لم يكن، ويرتبها ترتيبا معينا فيكرر الصورة الواحدة مرات مضيفا إليها حاذفا منها هناك، وإذا بالصور تتناحر وتتنافر ويلغي بعضها بعضا، وإذ بنا لا نرى الشيء ذاته ولكننا نرى شيئا آخر وقد لا نرى شيئا وإذا بالوصف يطغى على الكتاب ويصبح هو الرواية"[1]

توغل الوصف في العديد من الفنون النثرية كالرواية وكانت "الرواية الجديدة" مجالا خصبا لنشاط هذا العنصر السردي".

إن الوصف من "أبرز الأساليب الفنية التصويرية والتعبيرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور ولذلك يعرف عادة بكونه ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو: جغرافي، أو مكاني أو شيئي، أو مظهري، أو فيزيونومي سواء أكان ينصب على الداخل أم على الخارج، يمكنه أن يحضر مجسدا في دليل مفرد أو مركب، أي في كلمة أو في جملة أو متتالية من الجمل الوصف خطاب يسم كل ما هو موجود".[2]

تضاربت آراء الدارسين في تحديد مفهوم الوصف بين ما قدمه القدماء والأدباء المنظرون في العصر الحديث ومهما اختلفت زوايا النظر في الإحاطة ذا العنصر الأدبي إلا أن جل الدراسات تتفق على أهمية وجود هذا العنصر الأدبي السردي.[3]

[1] جان ريكادو: قضايا الرواية الحديثة، تر:صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1977 ، ص 138. ، نقلا عن: سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، مجلة دراسات، العدد1، المجلد 09، 2020، ص 93.

[2] عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2009 ، ص: 1

[3] ينظر– آلا ن روب غرييه: دراسات في الآداب الأجنبية نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف المصرية، دط، 1119، ص: 130.

"بناء ديكور وإلى تحديد إطار الحدث وتصوير الشكل الفيزيقي للأبطال والشخصيات الرئيسية، وكان ثقل الأشياء الموضوعة ذه الطريقة الدقيقة يشكل عالما مستقر مؤكدا يمكن الرجوع إليه بعد ذلك بسهولة عالم مؤكد بفضل تشابه مع عالم الواقع، صحة الأحداث والكلمات والحركات التي سيملأ ا الكاتب هذا الإطار إن اليقين الهادئ الذي يفرض به نفسه ترتيب الأماكن والديكورات الداخلية، وأشكال الملابس وأيضا الرموز الاجتماعية التشخيصية المحتواة في كل عنصر.

القارئ للرواية الجديدة يجد نفسه أمام وصف مستفيض بطريقة بارعة لوظائفه المتعددة فهو يتمثل في التصوير الفني للمكان، ويرفع من مستوى الشخصية ويخلق انطباعا، كما يساهم في تصوير الأشياء في المكان بواسطة اللغة، إنه يأتي لخلق الفضاء الروائي فالراوي في (الغيرة):" يصف كل ما يتراءى له داخل البيت وخارجه حيث تبدو الأشياء قائمة بذاتها مستقلة".[1]

الهدف والغاية من الوصف:

الوصف لا يكمن في الأشياء الموصوفة، ولكن في حركة الوصف نفسها، وتتجلى غايته أيضا في الإيحاء بمعنى محجوب لا يتيح له الكاتب أبدا أن يظهر على السطح الشيء الذي يجعل منه خلقا للمعنى وتحديدا لأعماقه.

وهو بذلك يؤكد دوره ووظيفته الخلاقة، لأنه لا يدعي واقعا موجودا مسبقا بل يحاول أن يجده ويحاوره بتحطيمه للأشياء فهو يتحدث عن جمادات لا تكشف عن شيء ولا تعبر عن معنى واضح ومحدد يغاير به الأسلوب التقليدي.[2]

يتعدى الوصف وصف الأشياء الملموسة والمحسوسة إلى خلق صورة فنية مغايرة عما عهدناه في الوصف قديما وهو ما يعرف بالوصف الخلاق

[1] سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، مجلة دراسات، العدد1، المجلد 09، 2020، ص 93.

[2] رشيد قريبع: الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي دراسة مقارنة، ص: 66 ، نقلا عن: سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، ص 94

الفصل الأول: الوصف عند طيب صالح

تمهيد

1- وصف الطبيعة

2- وصف المكان

3 - وصف الشخصيات

4 - وصف الرائحة

5- وصف الصوت

تمهيد:

تعد رواية موسم الهجرة إلى الشمال من أبرز الروايات العربية حيث شكّلت لدى ظهورها حدثًا مميّزًا واستثنائيًا في تاريخ الرواية العربية، وقد فتح ظهورها آفاقًا جديدة للثقافة العربية، في سياق ما يشهده العالم من مظاهر المهاجرين واللاجئين العرب في أوروبا وموقف دول أوروبا من ذلك مع صعود التيّار اليَميني فيها لذلك قد تكتسب الرواية معاني جديدة وفهمًا جديد وتمنح القارئ فرصة لقراءة الأحداث بطريقة مدهشة ومختلفة.[1]

المميز في الرواية هو أسلوب الكاتب الطيب صالح، الذي يأخذك بالزمن من مرحلة إلى أخرى بكل سهولة وإتقان، فتارةً تجد نفسك في القرية بكل تفاصيل الحياة القروية، وتارة تجدك في إحدى أرقى الأماكن اللندنية مع مصطفى سعيد. يكتب الطيب صالح وكأنه يملك كرة سحرية تتحكم بالزمن الحوارات بين الشخصيات دقيقة ومعبرة ولا تجد فيها تكلف. من السمات الفنية التي ميزت الرواية الوصف لذا سنتعرف في هذا الفصل على الوصف في الرواية ودلالته وأبعاده.

[1] وفاء العابور، ملخص رواية موسم الهجرة الى الشمال، ديسمبر 2019.، اطلع عليه بتاريخ 2022/ 05 /28

1- وصف الطبيعة

1-1 الإنسان والطبيعة:

قال عبد الله خمار في علاقة الطبيعة بالإنسان الضاربة في القدم مبرزا العلاقة الوطيدة بين الطبيعة والإنسان يقول: " لطالما ارتبطت الطبيعة بالإنسان منذ بدء الخليقة، فقد كانت مسرحا لآماله وآلامه، وكانت أرضها الخضراء والجرداء مهده ولحده، شهدت سهولها ووديانها وجبالها صراعاته، وارتوت بدمه القاني بسبب ما يسميه انتصاراته وبطولاته، وعرفت شطآنها وبطاحها سخافاته وحماقاته، وعايشت أحلامه وطموحاته، وبناءه للحضارات وهدمه لها، وإعلاءه شأن القيم وهزأه بها، وظل جمالها يبهره، وعطرها يأسره، وجودها يخصبه وشحّها يرعبه، وغضبها يرهبه. وكانت دوراتها الفصلية تجديد للحياة وبعث للأمل، فهي تكتسي آل فصل ثوبا يتغير فيه وجها السماء والأرض فتتغير القلوب والمشاعر، إن اكتأبا اكتأبت وإن ضحكا ضحكت وهكذا يتحد الإنسان بالطبيعة فيصبح جزءا منها".[1]

أشار هذا القول إلى عمق العلاقة التي تربط بين الإنسان والطبيعة إذ يؤكد هذا القول على شدة وقوة ارتباط الإنسان ببيئته فهو يتأثر بها أيما تأثر لدرجة إن أكتأب الانسان اكتئبت الطبيعة وإن فرح فرحت هيا، وإن كان على سبيل المجاز فإن هذا يجسد الصلة الوثيقة والعميقة التي تجمع بينهما.

وأضاف قائلا:"الدنيا تزخر بالمشاهد الطبيعية الخلابة كالشروق والغروب، والبحيرات والشلالات، والبحار والأنهار والجبال والسهول والحدائق والغابات. ويرتبط المشهد الطبيعي بالزمان والمكان، فالشروق على صفحة البحيرة يختلف عن الشروق في قمة الجبل، والشروق في الصحراء كما يختلف مشهد الشروق عن الغروب في المكان نفسه[2]. أشار لأهمية الوصف في وصف مشاهد الطبيعة وجمالها ومناظرها الخلابة.

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، دار الكتاب العربي، دط، 1998، ص 213.

[2] نفس المرجع، ص 213.

2-1 الغرض من وصف الطبيعة:

لم يفوته الحديث عن الهدف من وصف الطبيعة وما تحتويه من مشاهد ومناظر طبيعية التي هي في نطره تتم لغرضين، الأول وصف الطبيعة لذاتها، والثاني وصف الطبيعة باعتبار الشخصيات والأحداث.

أ- وصفها الطبيعة لذاتها:

فهي كالمرأة الفاتنة تستحق أن تطرى ويتغزل المرء بجمالها، لذلك نرى الروائيين الكبار يصفون طبيعة بلدانهم ومشاهدها الساحرة بغية الافتخار بها، وتعريف الناس بمزاياها الخلابة[1]. أي أن الوصف وسيلة تعريف وترويج للأماكن لا سيما التاريخية منها، شبه الطبيعة بالمرأة في جمالها الطبيعي، فهي كجمال المرأة تأسر القلوب والعيون.

ب. الوصف الطبيعة باعتبارها إطارنرى من خلاله الأحداث والشخصيات:

أن يتخذ الكاتب من الوصف وسيلة للتعبير عن حالة الإنسان فيربط بين الربيع وبداية شعور البطل بالحب والخريف وشعوره بالكآبة. كما يربط الكاتب الطبيعة بالأحداث، فالعاصفة تمهد لحدوث خصام وخلاف وانقسام في الرواية. أو تمثل غضب الطبيعة على قتل ملك عظيم.

استدل عبد الله خمار بعدد من الأمثلة لتوضيح العلاقة بين الطبيعة والحالة النفسية والشعورية للكاتب والشاعر، من ذلك ما تدل عليه العاصفة في مسرحيتي شكسبير مكبث ويوليوس قيصر حيث قامت عاصفة هوجاء ليلة مقتل الملك دنكن في الأولى ويوليوس قيصر في الثانية. فالعاصفة تعني غضب السماء على ما وقع في الأرض وفقدان الانسجام والتناغم القائم بينهما، والغروب قد يكون تعبيرا عن الموت مصداقا لقول شاعر القطرين الكبير خليل مطران في قصيدته الرائعة "المساء "عندما كان مريضا.[2]

والشمسُ في شفق يسيلُ نُضارُهُ فوق العقيق على ذرى سوْداءِ

مرّتْ خلال غمامتيْن تحدّرا وتقطرت كالدمعةِ الحمراءِ

فكأن آخر دمعة للكون قد مُزجت بآخر أدمعي لرثائي

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص213.

[2] نفس المرجع، ص 214.

وكأنني آنست يوميَ زائلاً فرأيت في المرآة كيف مسائي.[1]

أوضحت هذه الأمثلة وغيرها مرة أخرى على مدى ارتباط الانسان بالطبيعة، وكيف يتخذها الراوي والشاعر مطية لتعبير عن مشاعره وخواطره وتعبير عن معاناته.

3-1 وصف الطبيعة في الرواية:

رواية موسم الهجرة إلى الشمال غنية وثرية بأوصاف الطبيعة، وكانت وسيلة عبر من خلالها الكاتب عن أفكاره ومشاعره وهذا يظهر من خلال ارتباط الشخصيات في الرواية وعلاقتهم بالطبيعة، وجاء وصف المشاهد في الرواية لغرض وصف الطبيعة في حد ذاتها من جهة، وعلاقة الشخصيات بالطبيعة حيث تمكن من خلالها التعرف على الشخصيات عن قرب والأحداث وتطورها من جهة أخرى، والغرض الثاني هو الغالب على الرواية من ذلك:

وصف الصحراء:

قال في وصف الصحراء مبرزا خصائصها وسماتها.

" قد يكون السير شاقا بالنهار، البوادي تترامى أمامنا كبحور ليس لها ساحل. نتصبب عرقا. وتجف حلوقنا من الظمأ. ونبلغ الحد الذي نظن ان ليس بعده متقدم ثم تغيب الشمس، ويبرد الهواء وتتألق ملايين النجوم في السماء نطعم ونشرب حينئذ و يغني مغني الركب بعضنا يصلي جماعة وراء الشيخ وبعضنا يتحلق حلقات يرقصون ويغنون ويصفقون. وفوقنا سماء دافئة رخيمة. وأحيانا نسري ما طاب لنا السري، وحين يبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود نقول: " عند انبلاح الصبح يحمد القوم السري"[2]

ثم وصف الراوي السراب قائلا: "وإذا كان السراب أحيانا يخدعنا، وإذا كانت رسومنا المحمومة بفعل الحر والعطش تفور أحيانا بأفكار لا أساس لها من الصحة فلا جرم. اشباح الليل تتبخر مع الفجر، وحمى النهار تبرد مع نسيم الليل."[3] ثم تحدث بنوع من التفصيل عن مظاهر البيئة الصحراوية، حيث وصف لنا الكاتب جمال الصحراء وأسرارها كالسراب والحر والعطش برود الليل...

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 214.

[2] طيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، دار العودة، ط 14 ، بيروت، 1987،ص 66.

[3] نفس المصدر، ص 66.

جاء وصف الصحراء في إطار رحلة قام بها الراوي رفقة شلة من الأصدقاء، وصف من خلالها الطريق الشاق في قطع الصحراء، وشدة ارتفاع درجة الحرارة لدرجة التصبب عرقا. والسراب الذي يتراء لهم من شدة العطش، ووصف النجوم التي تتلألأ في سماء الصحراء، وكيف يبرد الجو مع الليل وتهب نسمة باردة.

وصف النيل:

جاء وصف النيل مصحوبا بذكريات وعبق الماضي مبرزا تقلباته وأحواله المتابينة من حين لآخر يقول: كل سنة أقضي في تلك القرية الصغيرة في منحنى النيل. النهر بعد أن كان يجري من الجنوب إلى الشمال، ينحني فجأة في زاوية تكاد تكون مستقيمة، ويجري من الغرب إلى الشرق، المجرى هنا متسع وعميق، ووسط الماء جزر صغيرة مخضرة، تحوم عليها طيور بيضاء. وعلى الشاطئين غابات كثيفة من النخل، وسواقي دائرة، ومكنة ماء من حين لآخر.[1]

أضاف متحدثا في موضع آخر عن أحواله النهر تحديد في شهر يوليو وربطها بحالة مصطفى سعيد بطل الرواية يقول: " في عز شهر يوليو العتيد. النهر اللامبالي فاض كما يفيض منذ ثلاثين عاما. الظلام يصهر عناصر الطبيعة جميعا غي عنصر واحد محايد أقدم من النهر ذاته وأقل منه اكتراثا هكذا يجب أن تكون نهاية البطل.

إنما هل هي فعلا النهاية التي كان يبحث عنها لعله كان يريدها في الشمال، الشمال الأقصى، في ليلة جليدية عاصفة، تحت سماء لا نجوم لها.[2]

وصف الريح:

يقول طيب صالح في وصفها: " وارخيت أذني للريح، ذاك لعمري صوت اعرفه، له في بلدنا وشوشة مرحة. صوت الريح وهي تمر بالنخل غيره و هي تمر بحقول القمح."[3] جاء وصف الريح هنا مرفوقا بالحنين والشوق للماضي وباسترجاع ذكريات طفولته و شبابه.

---

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص65، 66.

[2] نفس المصدر، ص 71.

[3] نفس المصدر، ص 5، 6.

2- وصف المكان

حظي المكان باهتمام منقطع النظير في الدراسات الحديثة على غرار باقي العناصر الأخرى كالشخصيات، وزمان، وعقدة، وحل، والأحداث، فكان المكان يحملُ الشخوص وباقي العناصر الأخرى داخله.

إن الأماكن هي الإطار الذي من خلاله نرى الشخصيات وهم يعيشون ويعملون ويتحركون في بيوت أو قصور ومكاتب ومحلات، ويصلون في المساجد والكنائس، ويأكلون في المطاعم، ويسمرون في المقاهي. ومن البيوت والأسواق تتشكل الأحياء، ثم القرى والمدن[1].

2-1 ذاكرة الأماكن:

إن ارتباط الشخصيات بالأماكن له وجهان اثنين، الوجه الأول ارتباط المكان بالشخص الذي قام ببنائها ونمط بنائها وما تحمله أبعاد ثقافية واجتماعية، مثلا نمط البناء الأوروبي يختلف عن البناء المعماري الإسلامي وهكذا. أما الوجه الثاني علاقة المكان بالشخصيات التي تقطن هذه المساكن وعاداتها كما سنرى فيما يأتي.

لتوضح أكثر نذكر قول عبد الله خمار في كتابه تقنيات الوصف.

الوجه الأول: هو ارتباطها بمن بنوها، فمواد بنائها، وهيئتها وطراز عمارتها تدل على من بناها وترتبط به ارتباطا حضاريا. فهناك الطراز الروماني، والطراز الإسلامي، وهناك البيت الأوروبي والبيت العربي. وحتى في البلد الواحد تختلف الأساليب، حسب البيئة وحالة الطقس، فالأسلوب المزابي في البناء يختلف عن الأسلوب القبائلي، والبيوت في الجبال تختلف عن البيوت في الصحراء.[2]
أما الوجه الثاني: مرتبط بهوية وثقافة المنطقة وساكينها. حيث يضيف قائلا:

"ولا شك أن بلادنا مليئة بالآثار الإسلامية والرومانية والفينيقية، من مساجد وقصور وحمامات، بعضها مازال قائما وبعضها الآخر، أصبح كآثارا نسعى للحفاظ عليها لأنها تمثل صفحات غالية من تاريخ بلادنا ".[3]

---

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 168.

2 نفس المرجع، ص168

3 نفس المرجع، ص 168.

يتضح من هذا أن الأماكن تمثل تاريخ وإرث الأمم وهويتها لما لها من ارتباط وثيق بساكينها.

2-3 الأماكن وعلاقتها بالشخصيات :

الوجه الثاني لارتباط الأماكن بالناس، هو ارتباطها بساكنيها، وقد وصف العرب الأطلال قديما ووقفوا عليها، ليس حبا فيها لذاتها، ولكن لارتباطها بالأحبة.

وبالتالي وصف الأماكن في الرواية، هو في الحقيقة وصف لأصحابها من خلالها، وجزء من الوصف الداخلي الذي يكشف عن بيئة هذه الشخصيات ومظهرها العقلي والنفسي والاجتماعي لذلك كان وصف المكان وثيق الصلة بصاحبه فمظهر المكان ومخبره يشيان بمظهر ومخبر من يسكنه أو يستعم له[1].

يتمثل الوجه الثاني لعلاقة الإنسان بالمكان في الأشخاص الذين يسكونها، فالبناء مهما كان يبقى بناء من حجر، لكن من يسكنه يختلف باختلاف الأشخاص والعصور.

2-4 الأماكن الخاصة والعامة :

تنقسم الأماكن في الرواية إلى قسمين أماكن خاصة وأماكن عامة:

الأماكن الخاصة، وهي دور السكن، والأماكن العامة التي يرتادها الناس للعبادة كالمسجد والكنيسة، أو لشراء حاجياتهم كالدكاكين والمحلات التجارية الصغرى والكبرى، أو لتناول الطعام كالمطاعم، أو للسمر كالمقاهي، أو للتسلية والترويح عن النفس كالحدائق، أو للتداوي كعيادات الأطباء والمستوصفات والمستشفيات أو للتقاضي كمكاتب المحامين والمحاكم بأنواعها، أو للعمل وقضاء المصالح، كالدوائر الرسمية الحكومية والشركات التجارية.

و من كل هذا تتشكل الأحياء والقرى والمدن، ولئن كشفت الأماكن الخاصة عن أمزجة وأذواق الأفراد، فإن الأماكن العامة تكشف لنا عن أمزجة وأذواق الشعوب ومستواها الثقافي والحضاري لذلك تهتم الحكومات بإقامة الصروح الحضارية، والعناية بالأبنية الحكومية، وبناء المساجد العظيمة والفنادق الكبرى وتهتم بتأثيثها لتعكس صورة الشعب في نظر الزائر الأجنبي[2].

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 169.

[2] نفس المرجع، ص 169.

يتضح من هذا القول أهمية المكان في الرواية والدور الرئيسي والأساسي الذي يلعبه في إبراز ثقافة وحضارة ومستوى الأشخاص الذين يقطنوها.

أ- وصف الأماكن العامة في الرواية:

وصف القرية:

" في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل"[1] أشار أولا لحجم القرية وهي صغيرة، ثم موقعها حيث تقع عند منحنى النيل.

" فها هي ذي بيوت القرية المتلاصقة من الطين والطوب الأخضر تشرئب بأعناقها أمامنا وحميرنا تحت السير لأنها شمت بخياشيمها رائحة البرسيم والعلف والماء، هذه البيوت على حافة الصحراء، كأن قوما في عهد قديم أرادو أن يستقروا ثم نفضوا أيديهم ورحلوا على عجل."[2] فيما وصف في هذا النص بيوت القرية والمكونات التي بنيت " الطوب الأخضر و الطين"

وصف مكانه الأثير" المعتاد عليه"

قال: " ذهبت إلى مكاني الأثير، عند جذع شجرة طلح على ضفة النهر. كم عدد الساعات التي قضيتها في طفولتي تحت تلك الشجرة، أرمي الحجارة في النهر واحلم، ويشرد خيالي في الأفق البعيد؟ أسمع أنين السواقي على النهر، وتصايح الناس في الحقول، وخوار الثور أو نهيق حمار... من مكاني تحت الشجرة، رأيت البلد يتغير في بطء. راحت السواقي وقامت على ضفة النيل طلمبات يضخ الماء، كل مكنة تؤدي عمل مائة ساقية. ورأيت الضفة تتقهقر عاما بعد عام امام لطمات الماء، وفي الجانب الآخر يتقهقر الماء أمامها.

وكانت تخطر في ذهني أحيانا أفكار غريبة. طنت افكر وانا أرى الشاطئ يضيق في مكان، ويتسع في مكان، أن ذلك شأن الحياة، تعطي بيد وتأخذ باليد الأخرى".[3]

وصف الكاتب مكانه المعتاد على ضفاف النيل ومن حوله أشجار النخيل مبرزا ما يعنيه له هذا المكان تحديدا من ذكريات الطفولة والشباب.

---

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 5.

[2] نفس المصدر، ص 73.

[3] نفس المصدر، ص 8، 9.

وصف الباخرة و الميناء:

قال: " حين تمر بهم الباخرة كقلعة عائمة وسط النيل يرفعون قاماتهم ويلتفتون إليها برهة ثم يعودون إلى ما كانوا فيه. إنها تمر على هذا المكان وقت الضحى. مرة في الأسبوع، وما تزال في ظلال النخلة المنعكسة على الماء بقية تتكسر حين يهزها الموج الذي تحدثه محركات الباخرة. وتنطلق صفارة مبحوحة، سيسمعها أهلي ولا شك دورهم ونهم يشربون قهوة الضحى. من بعيد تبدو المحطة. رصيف أبيض عليه طابور من شجر الجميز. وتلمح على الشاطئين حركة واضحة. بعض الناس على الحمير وبعضهم على الأقدام. وقوارب ومراكب شراعية تتحرك من الشاطئ المقابل للمحطة. تدور الباخرة حول نفسها. لكي لا تكون المحركات في مجرى التيار و يكون في استقبالهم جمهور متوسط من الرجال والنساء."[1]

وصف المكان بأدق تفاصيله شكل الباخرة الذي هو كالقلعة، ثم مسار هذه السفينة التي تمر من على نهر النيل، حيث يرفع الفلاحون والمزارعون في الحقول التي على النيل رؤوسهم لرؤية الباخرة، وصولا إلى وصف الرصيف وحركة الناس الكثيفة.

4-1 وصف المدرسة:

" بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطىء النيل. يدق الجرس وتدخل الفصل مع التلاميذ، تتعلم القراءة والكتابة والحساب" .... وحملني إلى مكان كما وصفه من الحجر على ضفة النيل، تحيط به أشجار وازهار"[2]

ب- وصف الأماكن الخاصة في الرواية:

وصف غرفة الراوي:

جاء الوصف مقتضبا في حدود سطر إلا أنه غنية وثرية بالعواطف والمشاعر والذكريات، الذكريات الشاهدة على طفولته وشبابه يقول:

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 66، 67.

[2] نفس المصدر ، ص 24، 25.

" استيقضت ثاني يوم وصولي، في فراشي الذي أعرفه في الغرفة التي تشهد جدرانها على ترهات حياتي في طفولتها ومطلع شبابها"[1]

وصف مكتبة مصطفى سعيد :

شخصية مصطفى سعيد هي أكثر شخصية وصفت في الرواية، نظر لكونه بطل الرواية ولذلك سنركز على أوصاف هذه الشخصية حتى نتقرب منها ونغوص في أعماقها.

جاء الوصف مفصلا راع فيه الكاتب أدق أدق التفاصيل بدء بشكل الغرفة وألوانها ومقتنايتها وهذا النص المقتبس يوضح ذلك يقول:

ها أنذا أقف الآن في دار مصطفى سعيد أمام باب الحديد، باب الغرفة المثلثة السقف الخضراء النوافذ. أدرت المفتاح في الباب فانفتح دون مشقة. استقبلتني رطوبة من الداخل ...الخ " "الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف. رفوف رفوف، كتب كتب كتب.

أشعلت سيجارة وملأت رئتي بالرائحة الغريبة ."ورفعت المصباح فإذا أرضية الغرفة كلها مغطاة بأبسطة فارسية، ورأيت أن الحائط المقابل للباب ينتهي بفراغ ذهبت إليه والمصباح في يدي فإذا هو ... يالليحماقة مدفأة تصوروا مدفأة إنكليزية بكامل هيئتها وعدتها فوقها مظلة من النحاس وأمامها مربع مبلط بالرخام الأخضر ورف المدفأة من رخام أزرق وعلى جانبي المدفأة آرسيان فيكتوريان مكسوان بقماش من الحرير المشجر بينهما منضدة مستديرة عليها كتب ودفاتر. ورأيت وجه المرأة التي ابتسمت لي قبل لحظات. لوحة زيتية كبيرة في إطار مذهب على رف المدفأة والتوقيع في الركن "الأيمن" مصطفى سعيد[2]."

ثم استطرد في الكلام متحدثا هذه المرة على ترتيب الكتب في المكتبة على حساب كل نوع وصنف يقول:

"والكتب" على ضوء المصباح أراها مصنفة مرتبة. كتب الاقتصاد والتاريخ والأدب، علم الحيوان جيولوجيا رياضات فلك، دائرة المعارف البريطانية، غيون، ماكولي، طوينبي، أعمال برنارد شو كلها كينز، توني، سميث روبنسن، اقتصاد المنافسة غير الكاملة، هبسن، الامبريالية، مقالة عن

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 5.

[2] نفس المصدر، ص 137، 138.

الاقتصاد الماركسي، علم الاجتماع علم الأجناس، علم النفس طوماس هاردي، طوماس مان، اي جي مور، طوماس مور، فرجيينا وولف وتغنشتاين، اينشتاين، برايولي ناميير. كتب سمعت بها وكتب لم أسمع بها. دواوين لشعراء لا أعلم بوجودهم.[1]

ثم تحدث عن تنوع مكتبة مصطفى سعيد التي تحوي كتبا قديمة ومتنوعة، حيث لاحظ من خلال اطلاعه على الكتب أن مكتبته لا تحتوي على أي كتاب عربي يقول: "يوميات غردون، رحلات غلفر كبلنغ هوسمان تاريخ الثورة الفرنسية، طوماس كارلايل، محاضرات عن الثورة الفرنسية لورد اكتن كتب مجلدة بالجلد، كتب في أغلفة من الورق، كتب قديمة مهلهلة، كتب كأنها خرجت من المطبعة لتوها مجلدات ضخمة في حجم شواهد القبور، كتب صغيرة مذهبة الحوافي في حجم ورقة الكتشينة، توقيعات، اهداءا تكتب في صناديق، كتب على الكراسي، كتب على الأرض. أية دعابة هذه؟ ماذا يقصد؟ اوون، فورد ستيفان زفايغ أي جي براون، لاسكي، هازلت، أليس في أرض العجائب رانتشاردز، القرآن بالإنكليزية الإنجيل، غلبرت مري أفلاطون، اقتصاد الاستعمار: مصطفى سعيد. الاستعمار والاحتكار: مصطفى سعيد، بروسترو وكالبان، الطوطم والتابو، دواتي، لا يوجد كتاب عربي واحد". 2

لم يفوت الطيب صالح أي تفصيل في مكتبة مصطفى، ولهذا دلالة ومغزى، إذ الغرض منه معرفة شخصية بطل الرواية عن قرب، من خلال الاطلاع على الكتب التي يقرأها، و التي لها أثر دور في تكوين وتشكيل شخصيته التي تمتاز بالغموض.

إن محتويات الغرفة تلقي الضوء على هذه الشخصية اللغز، شخصية مصطفى سعيد، فالكتب كلها كتب انجليزية فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وحتى القرآن الكريم بالانجليزية. "لا يوجد كتاب عربي واحد" إنه الاستلاب الحضاري لمثقفي العالم الثالث، الكتب تدل على ثقافة صاحبها، وهناك مؤلفات له بالانجليزية بينها.

ولكنها تدل على انبهاره بالغرب لدرجة أنه قطع صلته بالتراث آلية. لا يوجد ما يذكر بالتراث العربي الإسلامي فيما عدا ترجمة القرآن الكريم بالإنجليزية، لا كتب الجاحظ ولا المتبني ولا ابن

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 139.

[2] نفس المصدر ، ص 139.

خلدون ولا ابن رشد وابن سينا ولا كتب الفقه والنحو. وما يدل حقا على هذا الاستلاب والانبهار هو وجود مدفأة انكليزية في بلد حار مثل السودان.[1]

إن غرض هذا الوصف هو أن يدخلنا إلى أعماق مصطفى سعيد، وأمثاله، بل إلى أعماق كل مثقف انبهر بشكل أو بآخر بالحضارة الغربية، إلى درجة قطع الصلة بتراثه، فالكتب دائما تشي بأصحابها (إن كانت مقروءة طبعا)، وتنم عن مستوى ثقافتهم وذوقهم، واهتماماتهم، واللغات التي يتقنونها والفنون التي يحبونها والهوايات التي يمارسونها .ورغم أننا دخلنا الغرفة مع الكاتب وحده، لكننا نجد مصطفى سعيد حاضرا في كل زواية فيها، في كل كتاب وفي كل لوحة ناهيك عن أسماء العباقرة العظام الذين نستحضر أعمالهم كلما ذكروا، وهو ما أضفى على النص حيوية خاصة قل أن نشعر بمثلها إلا في مكتبة كهذه[2].

وصف منزل مصطفى سعيد:

" لكنه كان بيتا عاديا، ليس أحسن ولا أسوء من بيوت الميسورين في البلد. منقسم إلى جزئين كبقية البيوت، جزء للنساء، والقسم الذي فيه "الديوان" المرجال ورأيت إلى يمين الديوان غرفة من الطوب الأحمر مستطيلة الشكل، ذات نوافذ، سقفها لم يكن مسطحا كالعادة لكمه كان مثلثا كظهور الثور.[3]

4-2 الدار الكبيرة:

ركز الكاتب على وصف الدار الكبيرة مبرزا عادات وتقاليد الشعب السوداني والدار الكبيرة تمثل الأسرة الممتدة المكونة من الجد والجدة والأعمام والأحفاد.

" يقول هذه الدار الكبيرة ليست من الحجر ولا الطوب الأحمر، ولكنها من الطين نفسه الذي يزرع فيه القمح قائمة على طرف الحقل تماما، تكوّن امتدادا له. وهذا واضح من شجيرات الطلح والسنط النامية في فناء الدار والنباتات التي نمت في الحيطان نفسها حيث تسرب إليها الماء من الأرض المزروعة. وهي دار فوضى قائمة دون نظام، اكتسبت هيئتها هذه على مدى أعوام طويلة.

1 عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 178.

2 نفس المرجع، ص 180.

3 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 15.

غرف كثيرة مختلفة الأحجام، بنيت بعضها في أوقات مختلفة، إما حسب الحاجة إليها، أو لأن جدي توفر له شيء من المال لم يجد وسيلة أخرى ينفقه فيها. غرف يؤدي بعضها إلى بعض، بعضها لها ابواب وطيئة لابد أن تنحني كي تدخلها، وبعضها ليست لها أبواب إطلاقا، بعضها لها نوافذ كثيرة، وبعضها ليست لها نوافذ، حيطانها ملساء مطلية بمادة هي خليط من الرمل الخشن والطين الأسود وزبالة البهائم، وكذلك السطوح والأسقف من جذوع النخل وخشب السنط وجريد النخيل. دار متاهة، باردة في الصيف، دافئة في الشتاء إذا نظرت إليها من الخارج دون عطف، أحسست بها كيانا هشا لن يقوى على البقاء، ولكنها تغالب الزمن بشيء كالمعجزة[1]."

ودخلت باب الحوش، ونظرت إلى اليسار واليمين في الفناء الواسع. هنالك تمر نشر على بروش ليجف وهنالك بصل وشطة. وهناك أكياس قمح وفول. وبعضها خيطت افواهه وبعضها مفتوح. وفي ركن عنز تأكل شعيرا ترضع مولودا. هذه الدار مصيرها مرتبط بمصير الحقل، إذا اخضر الحقل اخضرت، وحين يجتاح القحط الحقول يجتاحها هي أيضا.[2]

إنها دار في قرية سودانية وصف لنا الكاتب موقعها على طرف الحقل، ووصف لنا المواد الأولية التي بنيت منها الدار ولكنه لم يأبه بدقة الوصف، ولا بطول الدار وعرضها وارتفاعها، ولكنه رسم لنا لوحة عن هذه الدار القائمة على التلقائية والحاجة لا على التخطيط الهندسي .إنها الدار الكبيرة التي تجمع الجد وأولاده وأحفاده، فكلما تزوج ولد، أضيفت إليها غرفة أو غرف، أو آلما توفر له المال.

ومع أنها ليست من "الحجر ولا الطوب الأحمر" بل من "الطين" فهي "تغالب الزمن بشيء كالمعجزة رغم إحساس من ينظر إليها دون عطف "بأنها لن تقوى على البقاء ."إنها تمثل الأصالة والتراث: أصالة الجد وأصالة الريف السوداني، هي امتداد للحقل، وامتداد لعقلية الجد وإرثه عن أجداده فيها أهم مميزات الدار الجيدة: باردة في الصيف دافئة في الشتاء، لا ينقصها إلا القليل من التنظيم.

استطرد طيب صالح في وصف الدار الكبيرة ذلك لما تحمله من معاني وقيم الشعب السوداني بداية بعادتهم وتقاليدهم، ونمط العمراني والهندسي لمساكنهم و قراهم، والأهم ما تعبر عنه الأسرة الممتدة من تواصل و استمرار الأجيال، وما تعبر عنه من ألفة ومحبة وتعاون وتكافل اجتماعي بينهم،

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 75.

[2] نفس المصدر، ص 76.

الذي يتجاوز الأسرة الواحدة ليشمل باقي القرية، هذا ما تجلى في الرواية بشكل واضح من خلال علاقة الشخصيات فيما بينها.

3- وصف الشخصيات

حظيت الشخصية في الرواية باهتمام منقطع النظير من قبل الروائيين نظرا لأهميتها وارتباطها بمختلف مكونات العناصر المشكلة للرواية.

إن الشخصية عنصرا بينا ومهما من عناصر البناء الروائي وكذا القصصي، لأنها تصور الواقع، كما تعد العنصر الأساسي الذي يضطلع بمهمة الأفعال السردية، وهي الموضوع الأساسي والمركزي للعمل لأي عمل أدبي لا سيما النص الروائي، ان جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة لأن الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي اليه البشر.[1] يتضح من هذا القول مكانة الشخصية في العمل الروائي.

و يرى غنيمي هلال أن الأشخاص في القصة (الرواية) هم مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة "[2] نستشف من هذا أن الشخصية أساس العمل الروائي فهي مناط الأحداث وتطورها ونموها.

لأن الشخصية الروائية هي التي تشكّل ملامح الرواية وتتشكّل من خلال تفاعلها داخل الرواية الأحداث والمشكلات، ولذا كان الروائيون ينتقون شخصياتهم بدقة؛ حيث تكون الشخصية المناسبة في مكانها المناسب.[3]

تنقسم الشخصيات الى قسمين شخصيات رئيسية التي هي المحور الذي تدور حوله القصة او الرواية والشخصيات الثانوية أو المساعدة التي تساهم في اتساق وانسجام البناء الروائي والتي لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية.

---

[1] رحالي سهام، كراري إيمان، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة لنيق شهادة اللسانس، جامعة لونيسي علي2 البليدة، 2021/2020، ص 13.

2 محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت ، لبنان،1973، ص562

3 ينظر: المرجع السابق، ص 13-15

3-1 الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية

3-1-1 الشخصيات الرئيسية

شخصية مصطفى سعيد: يمثل شخصية البطل في هذه الرواية وهي شخصية مفعمة بالاضطراب والتذبذب في الرواية بمجملها يصطلح عليه بالشخصية المدورة التي تتميز بالتغير من حالة الى أخرى فلا تستقر على حالة واحدة وهذا ما ينطبق على مصطفى سعيد.

شخصية الراوي:

كان الراوي مشاركا في أحداث الرواية من بدايتها الى نهايتها، على عكس الكثير من الروايات التي يظهر فيها الراوي كطرف محايد مهمته الأولى حكاية الأحداث المتعلقة بالشخصيات الرواية، لكن في رواية موسم الهجرة الى الشمال كان لتوظيف الراوي طعما آخر واستخدام نوعي لنه شخصية رئيسية في الرواية كان لها أثر في سرد

3-1-2 الشخصيات الثانوية:

إن رواية الموسم رواية مفعمة بالشخصيات الثانوية، وهي متنوعة في الشكل والهيأة والعمر والجنس وهذا التنوع أضفى على الرواية التشويق والتجانس بين مركبات الرواية من لغة وحوار وغيره، والشخصيات الثانوية في الرواية وهي كالآتي:

- أب الراوي:

وهو من أخبر الراوي بذلك الرجل الغريب الذي لاحظه الراوي مع الجموع لحظة استقباله بعد عودته من أوروبا، يقول الراوي:" فجأة تذكرت وجها رأيته بين المستقبلين لم أعرفه سألتهم عنه... وقال أبي:(هذا مصطفى) مصطفى من؟ هل هو احد المغتربين من أبناء البلد عاد؟ وقال أبي أن مصطفى ليس من أهل البلد جاء منذ خمسة أعوام..."[1]

[1] موسم الهجرة الى الشمال. ص 6.

- جد الراوي:

وهو الذي يعرف كل شيء عن مصطفى سعيد، فعندما سأل الراوي مصطفى سعيد عن أصله وحياته وبلده الأصلي قال له: "جدك يعرف السر".[1]

- أم مصطفى سعيد:

وهي التي تركها زوجها بعد وفاته، تتحمل تربية مصطفى سعيد وعندما كبر ابنها أراد السفر من اجل الدراسة فلم تمنعه لذلك، لأن زوجها أوصاها أن تتركه يحقق جميع أحلامه.[2]

- أعمام الراوي:

وهم عبد الكريم وعبد الرحمان وعبد المنان، وكلهم فلاحون يعيشون حياة بسيطة.[3]

- زوجات مصطفى سعيد:

كلهن تزوج بهم مصطفى سعيد في انجلترا عدا واحدة وهي:

- **حسنة بنت محمود:** وهي زوجته الشرعية، تزوج بها بعد عودته الى السودان خلفت له ولدان، قتلت نفسها بعد زواجها من ودّ الريس.

- زوجات مصطفى الأجنبيات اللاتي التقى بهن في انجلترا هنّ: " شيلا غرينود، ايزابيلا سيمور، آن همند، جين مورس".[4]

- مستر روبنسن وزوجته:

كان في استقباله في القاهرة ساعدا مصطفى في التوجه الى انجلترا، وهما انجليزيا مسلمان يعيشان في مصر في القاهرة، نصحا مصطفى بدراسة مختلف العلوم في الخارج.[5]

---

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 15.

[2] نفس المصدر، ص 23.

[3] نفس المصدر، ص 67، 68.

[4] نفس المصدر ، ص 34.

[5] نفس المصدر ، ص 28.

- مسترستكول:

وهو إطار في المدرسة التي كان يدرس فيها مصطفى سعيد في السودان وهو من ارسله الى القاهرة وأخبر مستر روبنسن وزوجته بحضور مصطفى الى القاهرة.

- محجوب:

وهو صديق الراوي المرافق له بشكل يومي، كان محجوب ينصح الراوي في كثير من الواضع، ومنها حين نصحه بالزواج من حسنة بنت محمود فقد قال له: " جد، لماذا لا تزوجها؟ أنا متأكد انها ستقبل. أنت وصي على الولدين، وبالأحرى أن تتم الموضوع أبا...".[1]

- بروفسور ماكسول فستركين:

وهو المحامي الذي دافع عن مصطفى سعيد في المحكمة الانجليزية حين تم القبض عليه وايداعه في الحبس بسبب قتله لجين مورس إذ دافع عنه و وصفه بالعبقري وأن النساء الآتي تزوج بهن مصطفى كانوا جميعا معرضون لازمات نفسية قبل يتزوج بهن مصطفى، وبالتالي مصطفى ضحية لهن وليس العكس[2].

- ودّ الريس:

وهو شيخ يسكن أمام منزل الراوي، عادة ما يجلس هو وجده أمام منزل الراوي ويتحدثان عن أمور سابقة، معروف بكثرة كلامه وبزواجه المتكرر بالنساء قتلته حسنة بنت محمود لأنه أرغمها على الزواج منه.

- بنت مجذوب:

وهي عجوز ثرثارة تعيش هي الأخرى أمام منزل الراوي، تتحدث كثيرا لجد الراوي وود الريس" كانت امرأة طويلة لونها فاحم مثل القطيفة السوداء، ما يزال الى الآن وهي تقارب السبعين بقايا جمال وقد كانت مشهورة في البلد، يتسابق الرجال والنساء على السواء لسماع حديثها لما فيه من جرأة

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 106.

[2] نفس المصدر، ص 36

وعدم تحرج"[1] . تعد من الشخصيات التي حظيت باهتمام الكاتب حيث أولى لها أهمية كبيرة، حيث ذكرها في أكثر من موضع.

- بكري:

وهو صديق محجوب والراوي، ساعد الراوي في إخراج جثث ودّ الريس وحسنة بنت محمود[2]

- ولدا مصطفى سعيد:

يصفهما الراوي في قوله:" وجاء الولدان ولما علي، الأكبر محمود على اسم ابيها والأصغر سعيد على اسم أبيه، طفلان عاديان، احدهما في الثامنة وثانيهما في السابعة، أنهما أمانة في عنقي ومن الأسباب التي تحضرني كل عام أن أتفقد أحوالهما...".[3]

- رتشارد:

وهو رجل أوربي يؤمن بخرافة الإحصائيات، إذ قال وهو يحاور صديقه السوداني منصور يفند:" كل هذا يدل على أنكم لا تستطيعون الحياة بدوننا. كنتم تشكون من الاستعمار خرجنا خلقتم أسطورة الاستعمار المستتر...".[4]

- منصور:

من الشخصيات الثانوية التي دار بينها وبين ريتشارد حوار مفاده " لقد نقلتم إلينا مرض اقتصادكم الرأسمالي. ماذا أعطيتمونا غير حفنة من الشركات الاستعمارية نزفت دماءنا وما تزال؟...".[5] هو صديق الراوي، حدث بينه وبين رتشارد حوار حول البلدان المستعمرة.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 80.

[2] نفس المصدر ، ص 74.

[3] نفس المصدر، ص91

[4] نفس المصدر ، ص64

[5] نفس المصدر، ص 63.

2-3 صف المظهر الخارجي للشخصيات:

الإنسان مظهر ومخبر، وهو جسم وعقل ووجدان. فالجسم مظهره الخارجي، والعقل والوجدان باطنه الداخلي. ولكنه كل لا يتجزأ، ولا يمكن فصل شخصيته إلى جزئين. ووصف الشخصية يشمل الاثنين معا ويربط بينهما ربطا محكما[1].

1-2-3 مزايا الشخصية:

من أهم قواعد الوصف هي إبراز أهم صفات الشخصية وما يميزها عن غيرها فمثلا العيون السود في بيئة العيون السود ليست صفة مميزة ولكن العيون الزرق في بيئة العيون السود تلفت النظر وكذلك العيون السود في بيئة العيون الزرق. ولا يهتم الكاتب بوصف الفم والأنف والجبين والخدين والذقن إذا كان كل منها عاديا، ولكنه يهتم بتناسقها فيظهر حسن الوجه أو قبحه وإنما يهتم بالتفاصيل حين تكون ملفتة للنظر كطول العنق وجماله: "كأنه إبريق فضة ."وهذا مثال آخر عن الوصف الحقيقي في الترجمة الذاتية وهو للكاتب الروسي تولستوي يصف أباه " :إنه رجل طويل القامة، مهيب الطلعة، له مشية غريبة قصيرة الخطى.

وله أثناء سيره حركة شاذة، هي أنه يقدم كتفه إلى أمام. عيناه ضاحكتان دائما، أنفه كبير أقنى، شفتاه تنطبقان انطباقا غير مستقيم، لكنه ظريف محبب. في نطقه عيب فهو يزأزئ. رأسه أصلع كل الصلع. تلك كانت خصائص أبي، إذا صدقت الذاكرة[2]."

للوصف الخارجي عدة قواعد منها :

أ- وصف التفاصيل المميزة للشخصية:

يكون بوصف ملامح الشخصيات بشكل دقيق مما يجعله مميزا عن باقي الشخصيات سواء كان مدحا أو قدحا، في ذلك قال عبد الله خمار:

"سواء أكان ما يلفت النظر فيها عيبا أم مزية. لا يضخم الوصاف الصفة كرسام الكاريكاتيربل يبرزها ليجعلها نقطة ارتكاز ينطلق منها في رسم معالم الشخصية. وسواء أكانت الشخصية حقيقية

1 عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 47.

2 نفس المرجع، ص47.

أم روائية، لا نصفها كما توصف في محاضر الشرطة، أو في تذكرة الهوية هكذا:" الطول 170 :سم، العينان: عسليتان الشعر: أسود، لون البشرة: حنطي ... الخ وإنما نبحث فيها إن كانت حقيقية عن شيء يميزها عن الآخرين كشدة الطول أو التناهي في القصر الإفراط في السمنة أو ضآلة الجسم كثافة الشعر أو الصلع، ضخامة الصوت التي لا تنسجم مع نحول الجسم، أو رقة الصوت التي تتنافر مع ضخامته، وحمة كبيرة في الوجه أو الجبين، آثار جدري أو حروق أو ندوب في الوجه الضحك الدائم أو العبوس الدائم حركة غريبة دائمة للرأس أو الجسم، التأنق الشديد في الهندام أو إهماله إلى ما لا نهاية له من المزايا والعيوب والعلامات الفارقة التي يتميز بها الإنسان عن غيره وحتى عن أخيه التوأم."[1]

الغرض من وصف ملامح وسمات المميزة للشخصية ليس الوصف فقط، وإنما الغرض منه معرفة خبايا وأغوار الشخصية، لأن الصفات هي التي تشكل شخصية كاريكاتير الشخصية الروائية ولعل معرفتنا بشخصية مصطفى سعيد بطل الرواية تمت من خلال الأوصاف التي قدمها الراوي بالتدريج إلى حين اكتملت ملامح الشخصية.

أما إن كانت الشخصية روائية من نسج الخيال، فنحاول أن نميزها عن غيرها في الوصف الخارجي بإبراز صفة أو صفات تنسجم مع الأبعاد النفسية والاجتماعية والخلقية لهذه الشخصية ولا تتنافر مع أحداث القصة أو الرواية[2].

ب- الانطلاق من العام إلى الخاص:

للكاتب الحرية في اختيار الكيفية التي يبدأ به الوصف وهي إما الانطلاق من الجزء إلى الكل من ذلك أن يصف مكان معين في الجسم: الشعر أو العنق أو العينين أو الفم، أو أن ينطلق الكاتب من الكل نحو الجزء.

1 عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 47-48.

2 نفس المرجع، ص 48

ج- استعمال بعض عناصر الوصف المحسوسة التي يحتاج إليها الكاتب في وصف شخصيته. ويختار منها ما يلائمه من الأشكال والألوان والأصوات والروائح والطعوم والملموسات[1]. يعد توظيف الأشياء المحسوسة امر ضروري في الوصف لأنه يضفي عليه حركة وحيوية.

3- 3 وصف الشخصيات في الرواية:

- شخصية حمد ود الريّس:

انطلق الكاتب في وصف هذه الشخصية من خاص إلى العام، أي من الجزء إلى العام حيث بدأ بوصف ملامح الوجه أولا قال: "ولمس ود الريس شاربيه المقوسين بعناية إلى أعلى، طرفاهما كحد الإبرة، ثم أخذ يمسح بيده اليسرى لحيته الغزيرة البيضاء التي تلبس وجهه من الصدغ إلى الصدغ ويتنافر لونها الأبيض الناصع مع سمرة وجهه آلون الجلد المدبوغ فكأن اللحية شيء صناعي ألصق بالوجه. ويختلط بياض اللحية دون مشقة ببياض العمة الكبيرة، مقيما إطارا صارخا يبرز أهم معالم الوجه: العينين الجميلتين الذكيتين، والأنف المرهف الوسيم. والريس يستعمل الكحل متذرعا بأن الكحل سنة. لكنني أظن أنه يفعل ذلك زهوا. كان في مجموعه وجها جميلا."[2]

بدأ الكاتب بالحركة ليكون وصفه أكثر حيوية فجعل يدي شخصيته تمتدان إلى شاربيه ليملسهما ويمسح باليد اليسرى لحيته البيضاء التي يتنافر لونها مع لونه الأسمر، ثم وصف لنا اتصال بياض اللحية التي تصل إلى الصدغين بالعمة البيضاء، وجعل هذا اللون الأبيض إطارا لملامح الوجه التي لم يغطها الشعر؛ العينين والأنف، لأن شعر الرأس تغطيه العمة.[3]

أما الخدان والأذنان والفم والذقن فتغطيهما أو تحجبهما اللحية .هناك إذن مزيتان: العينان الجميلتان الذكيتان، والأنف المرهف الوسيم، وهناك عيب وهو تنافر لون اللحية الأبيض مع لون البشرة الأسمر، وهناك علامة فارقة وهي الشاربان اللذان طرفاهما كحد الإبرة والعمة الكبيرة التي يلبسها. وقد استعمل الكاتب من عناصر الوصف: الأشكال (الشاربين المقوسين، طرفاهما كحد الإبرة، الإطار).

---

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 48.

[2] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 82.

[3] نفس المرجع، ص49.

والألوان: اللونين الأبيض والأسمر. كما استعمل تقنية الحركة فقدم لنا ود الريس و هو يلمس شاربيه ولحيته .ونغمض أعيننا ونتخيل "ود الريس" آما فعلنا بالمثال الأول فنجد أن شخصيته تبعث في مخيلتنا من لحم ودم[1]

- شخصية مصطفى سعيد

من أوفر الشخصيات حظ في الوصف وقد ذكرنا السبب فيما سبق، جاء وصف شخصية مصطفى سعيد على مراحل متفرقة في الرواية ككل، ففي كل مرة يصف لما جزء من شخصيته، تارة يصف لنا الشكل أي المظهر الخارجي، وتارة يصف لنا الجانب الباطني الداخلي المتمثل في العواطف والمشاعر.

*** وصف المظهر الخارجي:**

قال" فجأة تذكرت وجها رأيته بين المستقبلين لم أعرفه، سألتهم عنه، ووصفته لهم رجل ربعة القامة، في نحو الخمسين أو يزيد قليلا، شعر رأسه كثيف مبيض، ليست له لحية وشاربه أصغر قليلا من شوارب الرجال في البلد رجل وسيم. و قال أبي: هذا مصطفى."[2]

ثم استطرد في الحديث عنه قائلا: " مصطفى من؟ هل هو أحد المغتربين من أبناء البلد عاد؟ وقال أبي إن مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، اشترى مزرعة وبنى بيتا وتزوج بنت محمود... رجل في حاله لا يعلمون عنه الكثير."[3]

بين الراوي جانب من جوانب شخصيته متمثلة في كونه كباقي السودانيين متزوج لديه أولاد، كتوم لا يعرف عنه الكثير.

أبرز جزء تظهر فيه ملامح وجه مصطفى سعيد ما قاله الراوي هو قوله:" دققت النظر في وجهه، وهو مطرق. إنه رجل وسيم دون شك، جبهته عريضة رحبة، وحاجباه متباعدان يقومان أهلة فوق عينيه، وراسه بشعره الغزير الاسيب متناسق تماما مع رقبته وكتفيه، وأنفه حاد منخاراه مليئان بالشعر. ولما رفع وجهه أثناء الحديث، نظرت إلى فمه وعينيه، فأحسست بالمزيج الغريب من القوة و الضعف في وجه الرجل.

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 49.

[2] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 6

[3] نفس المصدر، ص 6.

كان فمه رخوا، وكانت عيناه ناعستين، تجعلان وجهه أقرب إلى الجمال منه إلى الوسامة. ويتحدث بهدوء لكن صوته واضح قاطع. حين سيكن وجهه يقوى. وحين يضحك يقلب الضعف على القوة. ونظرت إلى ذراعيه، فكانتا قويتين، عروقها نافرة، لكن أصابعه كانت طويلة رشيقة. حين يصل النظر إليهما بعد تأمل الذراع واليد، تحس بغتة كأنك انحدرت من الجبل إلى الوادي."[1]

استطرد الراوي في هذا المقطع في وصف شخصية مصطفى سعيد، حيث تطرق إلى ملامحه بشكل مفصل بدأ بوصف وسامة الرجل، ثم وصف جبهته العريضة، والحاجبان المتباعدان شبههما بالهلال، وشعره الكثيف المنسجم مع قامته كتفيه ورقبته، وأنفه، ثم وصف فمه وعينيه اللاتي كانتا نعستين، ثم وصف هدوءه وضحكه وصوته القوي والواضح، أي لا يراوغ في الكلام، وامتد الوصف إلى وصف قوة ذراعيه وأصابعه التي كانت طويلة ورشيقة، حيث شبه طول وقوة الذراع واليد بالانحدار من الجبل إلى الوادي.

قال في موضع آخر:

" تذكرت يوم وصولي كان صامتا. كل أحد سألني وسألته.... لكن مصطفى لم يقل شيئا. ظل يستمع في صمت يبتسم أحيانا، ابتسامة أذكر الآن أنها كانت غامضة مثل شخص يحدث نفسه."[2]

وأضاف قائلا:

" إن مصطفى طوال إقامته في البلد، لم يبدو منه شيء منفر، وإنه يحضر صلاة الجمعة في المسجد بانتظام وأنه يسارع" بذراعه وقدحه في الأفراح و الأقراح"[3]

في هذين النصين المقتبسين وصف الكاتب يوميات مصطفى سعيد الذي كان مواظبا على الصلاة، يساعد بكل ما أوتي من قوة في السراء والضراء، ومن أبرز الصفات التي تميزه صفة الهدوء والرصانة والأدب الذي احتفى به في الرواية لدرجة عقد مقارنة بينه وبين أهله، وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 11، 12.

[2] نفس ا لمصدر، ص 7، 8.

[3] نفس المصدر، ص 10.

الوصف مع المقارنة:

توظيف الوصف مع المقارنة يعد من أبرز خصائص الرواية، حيث يبرز من خلالها الاختلاف والتنوع، من ذلك قوله:

يعد الأدب من أبرز صفات مصطفى سعيد، الذي جاء في خضم مقارنته بين أهله وسعيد يقول: " فخلوت بنفسي سمعت نحنحة خارج البيت فقمت فاذا هو مصطفى... أرجو أن لا أكون أيقظتك من نومك لكنني قلت أن اجيئك بعينة من ثمر الحقل، تذوقه. كذلك أحب التعرف إليك. وقت الظهر ليس وقت زيارة. اعذرني"

"لم يغب عني أدبه الجم، فأهل بلدنا لا يبالون بعبارات المجاملة. يدخلون قي الموضوع دفعة واحدة. يزورنك ظهر كان أو عصر، لا يهمهم ان يقدموا المعاذير".[1]

ورجع لعقد مقارنة بينه وبين أهله والاستشهاد بأقوال متداولة ومعروفة بينهم قال: " قلت أدعه يتحدث فهو لم يجيء إلى في حمأة غيظ إلا ليقول لي شيئا... لكنه قطع علي حدسي. فقال: " لعلك الوحيد من أهل البلد، الذي لم أسعد بالتعرف عليه من قبل" لماذا لا يترك هذا الأدب، ونحن في بلد إذا غضب فيها الرجال قال بعضهم لبعض: يا ابن الكلب.[2]

وصف أحواله وتصرفاته:

قال " وخفت أن يفلت الرجل قبل أن أعلم عنه شيئا إلى هذا الحد بلغ فضولي- فجرى السؤال على لساني قبل أن أفكر" هل صحيح أنك من الخرطوم؟"

وفوجئ الرجل قليلا وخيل إلي ما بين عينيه قد تعكر، لكنه بسرعة ومهارة عاد لهدوئه، قال لي وهو يتعمد أن يبتسم : "من ضواحي الخرطوم في الواقع. قل الخرطوم" وصمت برهة قصيرة، وكأنه يناقش بينه وبين نفسه هل يصمت أم يعطيني المزيد ثم رأيت الطيف الساحر يحوم حول عينيه، تماما كما رأيته أول يوم."[3]

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 11.

[2] نفس المصدر، ص 11.

[3] نفس المصدر، ص 14.

يحاول الراوي من خلال هذه الأوصاف الولوج إلى أعماق هذه الشخصية الغامضة، قصد فهمها والتعرف عليها لمعرفة التطورات التي ستحدث معها.

وأضاف قائلا في وصف حالته وهو ثمل يلقي شعرا انجليزا: " أقول لكم، لو أن عفريتا انشقت عنه الأرض فجأة، ووقفت أمامي، عيناه تقدحان اللهب، لما ذعرت أكثر مما ذعرت. وخامرني، بغتة، شعور فظيع شيء مثل الكابوس، كأننا نحن الرجال المجتمعين في تلك الغرفة لم نكن حقيقة، وإنما وهما من الأوهام. وقفزت، ووقفت فوق الرجل، وصحت فيه: " ما هذا الذي تقول؟ ما هذا الذي تقول؟ " نظر إلي نظرة جامدة، ولا أدري كيف أصفها، لعلها كانت خليطا من الاحتقار والضيق. ودفعني بعنف بيده، ثم هب واقفا، وخرج من الغرفة في خطوات ثابتة مرفوع الرأس، كأنه ميكانكي.[1]

وصف وضعيته في خدمة ارضه:

قال: " ذهبت إليه ثاني يوم في حقله، فوجدته مكبا يحفر في الأرض حول شجرة الليمون. كان مرتديا سروالا من الكاكي قصيرا متسخا، وقميصا من الدبلان يصل إلى ركبتيه، وعلى وجهه بقع من الطين. حياني بأدبه الجم كعادته و قال لي:" بعض فروع هذه الشجرة تثمر ليمونا، وبعضها يثمر برتقالا. "[2]

وأضاف قائلا:

" حين أرجع الآن بذاكرتي، أرها بوضوح شفتاها الرقيقتان مطبقتان في حزم، وعلى وجهها شيء من القناع. لا أدري قناع كثيف"[3]

وصف حكمة ودهاء مصطفى:

" دعيت مرة إلى لحضور اجتماع لجنة المشروع الزراعي... وكان مصطفى بينهم، وكانوا يبحثون أمرا يتعلق بتوزيع الماء على الحقول. ويبدوا أن بعض الناس، ومنهم من هو عضو في اللجنة، كانوا يفتحون الماء في حقولهم قبل الموعد المحدد لهم. واحتد النقاش وتصايحوا بعضهم على وفجأة قام

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 18.

[2] نفس المصدر، ص 19.

[3] نفس المصدر، ص 23.

رأيت مصطفى يهب واقفا. هدأ اللغط واستمعوا إليه باحترام زائد. وقال مصطفى أن الخضوع للنظام في المشروع أمر مهم و إلا اختلطت الأمور وسادت الفوضى وإن على أعضاء اللجنة خاصة أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم، فإذا خالفوا عوقبوا كبقية الناس، ولما فرغ من كلامه هز أغلب أعضاء اللجنة رؤوسهم استحسانا، وصمت من عناهم الكلام.[1]

- شخصية الجد:

انطلاق في وصف هذه الشخصية كذلك من الخاص من إلى العام من ذلك قوله: " جدك.. ذاك رجل. ذاك رجل... تسعون عاما وقانته منتصبة، ونظره حاد، وكل سن في فمه، يقفز فوق الحمار خفيفا، ويمشي من بيته للمسجد في الفجر. هاه ذاك رجل"[2]

وأضاف قائلا بشكل مفصل في وصفه في موضع آخر " ها هو الآن يقترب من عامه مائة أسنانها جميعا في فمه، عيناه صغيرتان باهتتان، تحسب انهما لا تريان لكنه ينظر بهما في حلكة الليل، جسمه الضئيل منكمش على ذاته. عظام وعروق وجلد وعضلات وليست فيه قطعة واحدة من الشحم، يقفز فوق الحمار نشيطا، ويمشي في غبش الليل من بيته إلى الجامع.[3]

وصف حس و فكاهة الجد:

وصف جانب من جوانب شخصية الجد المرحة والفكاهية من ذلك قوله " كان جدي يحب أن يحكي .... وكنت حين يلم بي الحنين إلى أهلي، أراه في منامي. قلت له ذلك فضحك وقال:" حدثني عراف وأنا شابا أنني إذا جاوزت عمر النبوة- يعني الستين – فانني سأصل المائة". وحسبنا عمره، أنا وهو فوجدنا أنه بقي له نحو إثني عشر عاما."[4]، تطرق الكاتب لجوانب عدة ومختلفة في وصف شخصياته، لا سيما ما تعلق منها بالجانب الداخلي (الباطني) للشخصيات.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 16.

[2] نفس المصدر ، ص 14.

[3] نفس المصدر ، ص 78.

[4] نفس المصدر، ص 10.

- وصف المرأة:

وصف أم مصطفى سعيد:

جاء وصف أمه في خضم حديث الراوي مع مصطفى سعيد، التي كان لها آثر كبير في تكوين شخصيته واستهل وصفه بذكر تقاسيم الوجه .

يقول" حين أرجع الآن بذاكرتي، أراها بوضوح شفتاها الرقيقتان مطبقتان بحزم، وعلى وجهها شيء مثل القناع. لا أدري قناع كثيف، كأن وجهها صفحة بحر، هل تفهم؟ ليس له لون واحد بل ألوان متعددة تظهر وتغيب وتتمازج، لم يكن لنا اهل كنا أنا وهي، اهلا بعضنا لبعض، كانت كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف صدفة في الطريق، لعلني كنت مخلوقا غريبا أو لعل أمي كانت غريبة. لا أدري، لم نكن نتحدث كثيرا، وكنت، ولعلك تعجب، أحس إحساسا دافئا بأنني حر، بأنه ليس ثمة مخلوق أب أو أم، يربطني كالوتد إلى بقعة معينة ومحيط معين..... ليس ثمة أحد يأمرني أو ينهاني."[1]

- وصف زوجة مصطفى سعيد:

وصف الطيب صالح زوجة مصطفى سعيد بقوله: " قامة ممشوقة تقرب من الطول، ليست بدينة ولكنها ريانة ممتلئة، كعود قصب السكر، لا تضع الحناء في قدميها ولا في يديها، ولكن عطر خفيفا يفوح منها شفتاها لعساوان طبيعية، وأسنانها بيضاء منتظمة وجهها وسم، العينان السوداوان الواسعتان يختلط فيهما الحزن والحياء، حين سلمت عليها أحسست بيدها ناعمة دافئة في يدي امرأة نبيلة الوقفة أجنبية الحسن."[2]

خالف الراوي هذه المرة طريقته في الوصف، حيث في انطلق في وصفه لهذه الشخصية من العام إلى الخاص إذ وصف الراوي أولا الطول ثم الحجم وهكذا تدرج في الوصف وصولا إلى بياض الأسنان، والعين السوداء والحياء

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 23، 24.

[2] نفس المصدر، ص 92.

*** الوصف الداخلي:**

وصف المشاعر الانفعالات والعواطف:

الرواية ليست مجرد أشخاص يتحركون وأحداثا تحدث في أزمنة وأمكنة محددة، ولكنها في المقام الأول نبضات قلوب وومضات أحلام. إنها همسات العاشقين وزفرات المحرومين، وتنهدات الغيورين وزمجرة الحاسدين، وزغاريد الفرحين واستغاثة البائسين، وأهازيج المنتصرين، وأنين المقهورين وعويل النادبين، وهتاف المعجبين، وقهقهة الظالمين المستبدين، وبكاء المظلومين والمضطهدين، وزئير الغاضبين، وفحيح الحاقدين.[1] يتضح من هذا القول أن وصف المشاعر والعواطف تضفي على الرواية وسير أحدثها وتطورها ديمانيكية وحيوية، حيث يلمس القارئ تلك العاطفة، الأمر الذي يشجعه على مواصلة القراءة والاستمتاع بها.

إنها إشراقة الوجه، وابتسامة الثغر، وتأجج جذوة القلب، وبهجة الروح رضا وسعادة، وهي كذلك شحوب الوجه، وعبرات العينين، وتقطيب الجبين، وانطفاء جذوة القلب، وسكون الروح وكآبتها شقاء وتعاسة .إنها أفراح النجاح، وأحزان الخيبة، وعذابات الغربة، وآلام العوز والجوع، كلها تمسك بقلوبنا فتدغدغها تارة حبا وإعجابا ببعض أبطالها، وتعصرها تارة أخرى فنبكي ونأسى ونرتجف خوفا وعطفا وإشفاقا عليهم. وتشحنها أحيانا بالكره والنفور ممن يظلمهم ويدبر لهم المكائد والدسائس.[2] من خلال هذا يتبين لنا أن وصف شخصيات يتمظهر في عنصرين أو شكلين، الأول وصف المظهر الخارجي؛ الهيئة والشكل، والثاني يتمظهر فيما هو داخلي باطني متمثلا في العواطف والمشاعر والأحاسيس، ولا يقل أحد أهمية عن الآخر فكلاهما مهمين في بناء النص الروائي.

وهي تثير فينا مختلف العواطف الوطنية والعاطفية والاجتماعية فنسقط من خلالها مشاعرنا وانفعالاتنا والروايات التي تخاطب العواطف السامية في الإنسان وترقى بمشاعره وتهذب أخلاقه وسلوكه العاطفي مع من حوله هي الروايات العظيمة الخالدة التي تحتل أرفع مكان في القلوب وفي المكتبات .وقد رأينا أن الجانب الانفعالي الوجداني هو أحد المقومات الهامة في الشخصية وهو الذي يتحكم في الانفعالات.[3] يتضح من هذا أن وصف المشاعر والعواطف

1 عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 90.

2 نفس المرجع، ص 49.

3 نفس المرجع، ص 49.

والأحاسيس يضفي على الرواية وسير أحداثها حيوية ودينامية مما يجعل القارئ مستمتعا لدى قرءاتها.

- وصف الغضب مصطفى سعيد:

"بينما نسمر جاء مصطفى يكلم محجوبا في شأن من شؤون المشروع دعاه محجوب ان يجلس فاعتذر ولكن محجوبا حلف بالطلاق. مرة أخرى لاحظت سحابة تورم تنعقد بين عينيه، لكنه جلس بسرعة وعاد الى هدوئه الطبيعي ...

أخذ يبطئ و يمص الشراب مصا، بلذة. حينئذ ارتخت عضلات وجهه، وغاب التوتر في اركان فمه، وأصبحت عيناه ناعستين، أكثر من ذي قبل، القوة التي تحسها في رأسه وجبهته وانفه، تماما في الضعف الذي سال، مع الشراب، على عينيه وفمه."[1]

- وصف مشاعرواحاسيس " الراوي":

" قالوا إنك نلت شهادة كبيرة- ماذا تسمونها؟ الدكتوراه؟ يقول لي ماذا تسمونها؟ لم يعجبني ذلك فقد كنت أحسب أن الملايين العشرة في القطر كلهم سمعوا بانتصاري"

"دكتوراه .هذا شيء كبير".

فقلت له، وأنا اتصنع التواضع، أن الأمر لا يعدوا أنني قضيت ثلاثة أعوام، أنقب في حياة شاعر مغمور من شعراء الإنكليز. واغتظت، لا أخفي عليكم انني اغتظت حين ضحك الرجل ملء وجهه.

وقال: " نحن هنا لا حاجة لنا بالشعر. لو أنك دريت علم الزراعة أو الهندسة أو الطب، لكان خير" انظر كيف يقول "نحن" ولا يشملني بها، مع العلم بأن البلد بلدي وهو – لا أنا- الغريب.[2]

وصف لنا الراوي مشاعر متباينة أضفت حركة وحيوية ومتعة على السرد و سير الأحداث وتطورها، ولعل الأمر المميز في الرواية ككل هو أننا نلمس تلك المشاعر وكأننا داخل الرواية نعيشها ونتمثل أحداثها تترأ أمامنا وكأنها حقيقة.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص16، 17.

[2] نفس المصدر، ص 12، 13.

وأضاف قائلا: " لكنه ابتسم في وجهي برقة، ولاحظت كيف طغى الضعف في وجهه على القوة، وكيف أن عينيه في الواقع جميلتان كعيني أنثى."[1]

- وصف مشاعر" الراوي" لدى عودته إلى أهله.

"ولما جئتهم كانت لحظة عجيبة أن وجدتني الحقيقة قائما بينهم ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأن ثلجا يذوب في دخيلتي فكأنني مقرور طلعت عليه الشمس، ذاك دفئ الحياة في العشيرة".[2] توظيف الطبيعة في وصف مشاعره وأحاسيسه.

رابعا: وصف الرائحة

ووسيلتها الأنف، وللروائح تأثير قوي على الإنسان إذ تسكره الروائح الطيبة، وتدفعه الروائح الخبيثة إلى الغثيان، وهناك تداخل بين حاستي الشم والذوق، فإذا تعطلت حاسة الشم تفقد المأكولات طعمها، وهذا ما نحس به عندما نصاب بالزكام[3].

ارتباط الروائح بالذكريات:

وهي ترتبط بالأشخاص كما ترتبط بالأمكنة وبالبيوت أو الأحياء أو المدن، فلكل زهرة رائحتها ولكل طعام رائحته. وهي ترتبط بالذكريات فرائحة معينة تذكرنا بالماضي؛ بالناس والأمكنة والأحبة، وقد تكون الذكرى عزيزة أو مؤلمة.[4]

أهمية الروائح في الوصف:

تكتسي الروائح أهمية في الوصف لدلالتها على الأشخاص والأماكن، وارتباطها بجو الأحداث، لذلك كان على من يريد إتقان الوصف أن يعرف أسماء الزهور وروائحها الطيبة الطبيعية والمستخرجة منها كعطور الورد والزنبق والفل والياسمين والبنفسج، وأن يعرف الألفاظ المعبرة عن الروائح الطيبة كالشذى والعرف والنشر والشميم والطيب والعبير، وكذلك الألفاظ المعبرة عن الروائح

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 13.

[2] نفس المصدر، ص 21.

[3] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 21.

[4] نفس المرجع، ص 21.

الكريهة كالذفر والصنان والنتانة والخبيثة. ولكل مكان روائحه فلمحالة العطور روائحها طيبة وللمطاعم والمقاهي روائحها الفاتحة للشهية ولسوق السمك روائحه وأماكن رمي القمامة روائحها[1].

اهتمام العرب بالزهور والروائح :

عرف العرب منذ القديم أهمية الروائح في حياة الإنسان، واهتموا كباقي الأمم بزراعة الزهور في البيوت وأنشئوا الحدائق والبساتين، واستخرجوا أطيب العطور، وكافحوا الروائح الكريهة والخبيثة بالنظافة و بمزيلات الروائح كالمسك والند والبخور.

وتوظيف الكاتب للرائحة أحيانا ليظهر بصورة غير مباشرة أناقة الفرد وعنايته بجسمه ومظهره أو إهماله لهما كما يكشف عن نظافة المكان وبالتالي نظافة أصحابه أو قذارتهم، إلى جانب وظيفته الأصلية في جعل الوصف أكثر حياة وحيوية[2].

وصف الرائحة في الرواية:

- رائحة الأرض في الريف:

فمضيت أتسكع في شوارع البلد الضيقة المنعرجة، تلامس وجهي نسمات الليل الباردة التي تهب من الشمال محملة بالندى، محملة برائحة زهور الطلح، وروث البهائم، ورائحة الأرض التي رويت لتوها بالماء بعد ظمأ أيام ورائحة قناديل الذرة في منتصف نضجها، وعبير أشجار الليمون" .

- رائحة المكتبة

" أوقدت المصباح، وأغلقت النوافذ. يجب أن تظل الرائحة حبيسة هنا، رائحة الطوب والخشب والند والصندل والكتب .. الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف رفوف رفوف، كتب كتب، كتب، أشعلت سيجارة، وملأت رئتي بالرائحة الغريبة."[3]

أضفت الرائحة في هذا الوصف حركة على السرد، حيث كان وصفا دقيقا ومعبرا مرفوقا بذكريات الماضي وعبقه.

---

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 22.

[2] نفس المرجع، ص 22.

[3] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 136.

- رائحة المكان:

" ورائحة المكان غريبة، كرائحة جسد مسز روبنسن"[1]

" فها هي ذي بيوت القرية المتلاصقة من الطين والطوب الأخضر تشرئب بأعناقها أمامنا... لأنها شمت بخياشيمها رائحة البرسيم والعلف و الماء. هذه بيوت على حافة الصحراء كأن قومها في عهد قديم أرادوا أن يستقروا ثم نفضوا أيديهم ورحلوا على عجل. هنا تبدأ الأشياء وهنا تنتهي.[2].

"وأشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي، خليط من روائح متناثرة، رائحة البصل والشطة و التمر والفول واللوبية والحلبة، أضف اليها رائحة البخور الذي يعبق دائما في مجمر الفخار الكبير. رائحة تذكرني بتقشف جدي في العيش، وترفه في لوازم صلاته.[3]

الإحساس و" وتمهلت عند باب الغرفة وانا استمرئ ذلك الإحساس العذب الذي يسبق لحظة لقائي مع جدي كلما عدت من الشفر إحساس صاف بالعجب... وحين اعانقه أستنشق رائحته الفريدة التي هي خليط ممن رائحة الضريح الكبير في المقبرة ورائحة الطفل الرضيع[4]

- وصف رائحة المطر:

التعايش والانسجام بين مختلف الطوائف " لقد عشت أيضا معهم يكنني عشت معهم على سطح لا أحبهم ولا أكرههم.... أحيانا في أشهر الصيف في لندن، أثر هطلة مطر، كنت أشم رائحتها في لحظات خاطفة قبيل مغيب الشمس".[5] جاء وصف رائحة المطر مرفوقا بكم من المشاعر والعواطف.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 31.

[2] نفس المصدر، ص 73.

[3] نفس المصدر، ص 76.

[4] نفس المصدر، ص 77.

[5] نفس المصدر، ص52، 53.

خامسا: وصف الصوت

حظي الصوت باهتمام كبير في دراسات الأدبية الحديثة، حيث عرف حضورا مكثفا في الرواية العربية الحديثة، حتى من أبرز السمات المميزة لها، نظر لما يؤديه ومن دلالات وايحاءات تعجز اللغة عن التعبير عنها.

الصوت يدرك بحاسة السمع وهي الأذن حيث نشعر بواسطتها بموجات الصوت، وندرك نوعها ونفهم معناها. وعالم الأصوات هو عالم قائم بذاته يعرفه حق المعرفة فاقدو البصر فهم يستطيعون تمييز الأشياء من أصواتها، كما يعرف ذلك الموسيقيون الذين نمت لديهم هذه الحاسة إلى درجة أن الموسيقار العظيم محمد عبد الوهاب يقول: "أنا كلي أذن ."وقديما قال الشاعر:

يا ناس أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا. [1]

يبرز هذا النص تفطن العرب القدامى وإدراكهم لأهمية الصوت ودوره في تمييز الأشياء بعضها عن بعض، ووقعه في النفس الإنسانية؛ أي الأثر الذي يتركه الصوت في نفس الإنسان.

الأصوات نوعان:

الأصوات في العموم تنقسم إلى حيوانية وغير حيوانية. فالحيوانية كالإنسان باعتباره كائن حي ناطق، الذي بدوره ينقسم إلى نوعان: الأول هو الصوت التهجئة كالمية له كالضحك والبكاء والصياح، والثاني هو الذي ينتج عن الكلام المهجأ، وأصوات الحيوانات غير ناطقة، وأصوات غير حيوانية التي دورها تنقسم إلى نوعين :طبيعية وآلية، فالطبيعية هي ما يخرج من الطبيعة كصوت الرعد والريح والأمواج والأنهار والخشب والحديد والحجر وما شابهه. والآلية هي التي تخرج من الأوتار والمزامير والأبواق والطبول وغيرها. [2]

للصوت دلالة فهو يعبر عن الانفعال كصريف الأسنان ونقيض الضلوع والمفاصل والأصابع، وعن المرض كقرقرة البطن، وعن الفرح والإعجاب كالهتاف والتصفيق باليدين. والصوت مرتبط بالموسيقى والإيقاع والأغاني.

[1] فن الكتابة تقنيات الوصف، عبد الله خمار، دار الكتاب العربي، دط، 1998، ص 14.

[2] نفس المرجع، ص 14.

للصوت أثر في النفوس فهو يحرك أحاسيسهم الذي تجسد في عناية العرب والمسلمين بترتيل القرآن الكريم وتجويده، واهتمامهم باختيار أحسن الأصوات للأذان إلا دليل على أن جمال الصوت يؤثر في نقل المعاني وإيصالها إلى العقل والقلب معا، كما وجهوا اهتمامهم كغيرهم من الأمم إلى الغناء والموسيقى وكان من جراء عنايتهم بهما تأليف الكتاب الموسوعي العظيم "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني الذي يتحدث في معظمه عن أهم الأصوات والألحان الشائعة في العصرين الأموي والعباسي ويترجم لأصحابها من المغنين والشعراء.[1]

الأصوات في رواية موسم الهجرة إلى الشمال متعددة ومتنوعة أضفت حيوية ومتعة في سرد وسيرورة الأحداث، من ذلك صوت الطبيعة كالريح وخوار الماء، وصوت الحيوانات كالنهيق النباح والتغريد، ورائحة المكان، وصوت الإنسان كالضحك والنحنحة، وحتى الصمت في هذه الرواية لغة يعبر عما لا تستطيع اللغة التعبير عنه.

- صوت الطبيعة

ونظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء الدار، فعلمت أن الحياة لا تزال بخير، أنظر إلى جذعها القوي المعتدل، إلى عروقها الضاربة في الأرض، وإلى الجريد الأخضر المنهدل فوق هامتها فأحس بالطمأنينة. أحس أنني لست ريشة في مهب الريح، ومكني مثل تلك النخلة مخلوق له أصل له جذور له هدف".[2]

وصف صوت الريح:

" وأرخيت أذني للريح . ذاك لعمري صوت اعرفه، له في بلدنا وشوشة مرحة. صوت الريح وهي تمر بالنخل غيره وهي تمر بحقول القمح. وسمعت هديل القمري" .[3]

" وأرخيت أذني للريح . ذاك لعمري صوت اعرفه، له في بلدنا وشوشة مرحة. صوت الريح وهي تمر بالنخل غيره وهي تمر بحقول القمح. وسمعت هديل القمري" .[4]

[1] عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، ص 15.

[2] موسم الهجرة الى الشمال، ص 6.

[3] نفس المصدر، ص5.

[4] نفس المصدر، ص 6.

جاء وصف صوت الريح مرفوقا بذكريات الماضي والشوق والحنين إليه.

- النهيق والخوار

"أسمع أنين السواقي على النهر، وتصايح الناس في الحقل، وخوار ثور أو نهيق حمار[1]."

- النباح والصياح والتغريد:

"كانت البلد كعادتها صاحية في تلك الساعة من الليل، إلا من طقطقة مكنة الماء على الشاطئ ونباح كلب من حين لآخر، وصياح ديك منفرد، أحس بالفجر قبل الألوان، يجاوبه صياح ديك آخر ثم يخيم الصمت[2]"

مزج في الوصف بين سكون و ظلام الليل تارة، ضجيجه بأصوات النباح والصياح في وقت الفجر وطقطقة مضخات الماء على الشاطئ، تارة أخرى، ثم عودة السكون مرة أخرى.

" أسمع طائرا يغرد، أو كلبا ينبح أو صوت فأس في الحطب و أحس بالاستقرار، أحس انني مهم وأنني مستمر ومتكامل.[3]

" كانت الأصوات الأجنبية تصل إلى أذني كأنها أصوات أهلي هنا، أنا لابد من الطيور هذه التي لا في بقعة واحدة من العالم.[4]

نلاحظ في هذه النصوص المقتبسة تنوع الأصوات بين صوت الانسان وصوت الحيوان وصوت الطائر وغيرها، حيث جاءت معبرة عن حالة ونفسية الراوي، وسكان المنطقة أو القرية التي يقطن فيها.

---

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 8

[2] نفس المصدر، ص64.

[3] نفس المصدر، ص 9.

[4] نفس المصدر، ص 53.

النحنحة:

" فخلوت بنفسي سمعت نحنحة خارج البيت، فقمت، فإذا هو مصطفى سعيد."[1]

الصمت لغة:

الصمت أبلغ من الكلام يظهر ذلك جليا في قوله:

" لكن مصطفى لم يقل شيئا. ظل يستمع في صمت، يبتسم أحيانا، ابتسامة أذكر الآن أنها كانت غامضة مثل شخص يحدث نفسه".[2]

" صمت برهة فازدحمت أسئلة كثيرة في رأسي: من هو؟ و لماذا استقر في هذا البلد؟ وماهي قصته؟ لكنني آثرت التريث وأسعفني هو فقال:

"الحياة في هذا البلد هينة خيرة. الناس طيبون عشرتهم سهلة".[3]

الضحك:

" فقلت له: أنهم يذكرونك بالخير. جدي يقول إنك رجل فاضل، ضحك حينئذ، ربما لأنه تذكر مقابلة مع جدي، وبدأ وكأنه سر من قولي.[4]

يمكن القول أن الطيب صالح وظف مختلف الأصوات في هذه الرواية التي كان لها مغزى و هدف معين، حيث عبرت هذه الأخيرة عن مشاعر وأفكار وتوجهات الطيب صالح التي صاغها في قوالب مختلفة ومتميزة. أبانت على قدراته وامكاناته اللغوية.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 11.
[2] نفس المصدر، ص 8.
[3] نفس المصدر، ص 13.
[4] نفس المصدر، ص 13.

صوت المدينة:

" والأصوات لها وقع نظيف في أذني، مثل حفيف أجنحة الطير، فذلك عالم منظم، بيوته وحقوله و أشجاره مرسومة وفقا لخطة.[1]

"اللغة التي أسمعها الآن ليست كاللغة التي تعلمتها بالمدرسة. هذه أصوات حية، لها جرس آخر كان عقلي كأنه مدية حادة. لكن اللغة ليست لغتي تعلمت فصاحتها بالممارسة".2

ثم وصف الراوي نفسه في مشهد درامي شيق، فبعد أن علم الراوي حقيقة انتحار زوجة مصطفى سعيد التي قتلت معها ود الريس الذي أرغمت على الزواج منه، حيث اكتشف الراوي أنه كان يحبها ولو تزوجها هو لبقيت على قيد الحياة، ظل يمشي على شاطئ إلى أن وجد نفسه محاط بالماء. يجسد هذا المقطع حالة التيه والضياع يقول: " أصوات الناس والطيور والحيوانات تتناهي ضعيفة إلى الأذن كأنها وساوس، وطقطقة مكنة الماء المنتظم تقوي الإحساس بالمستحيل. والنهر النهر الذي لولاه لم تكن بداية ولا نهاية. فيجري نحو الشمال لا يلوي على شيء، قد يعترضه جبل فيتجه شرقا، وقد تصادفه وهدة من الأرض فيتجه غربا ولكنه عاجلا أم آجلا يستقر مسيره الحتمي ناحية البحر في الشمال.3

أضفت الأصوات على هذا المشهد حركة وديناميكية عبرت عن الحالة التي كان فيها والمشاعر المضطربة التي شعر بها.

في ذات السياق أضاف قائلا: " لم أعد أفكر وأنا أتحرك إلى الأمام على سطح الماء وقع ضربات ذراعي في الماء. وحركة ساقي وصوت زفيري بالنفس، ودوي النهر، وصوت المكنة تطقطق على الشاطئ لا أصوات غير ذلك. ومضيت أسبح وأسبح وقد أستمر عزمي على بلوغ الشاطئ الشمالي . هذا هو الهدف.... والأصوات تنقطع كلية ثم تضج. و قليلا قليلا لم أعد أسمع سوى دوي النهر....[4]

جاء وصف المدينة في الرواية من مطلعها وصولا إلى نهايتها مفعما بالحركة والنشاط والحيوية، الأمر الذي يحسب لطيب صالح.

---

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 31.

[2] نفس المصدر، ص 33.

[3] نفس المصدر، ص 73.

[4] نفس المصدر، ص 169.

الفصل الثاني: آليات الوصف وتقنياته

تمهيد

1- التشبيه

2 - الاستعارة

3 - الايجاز

4- الانزياح

تمهيد:

الوصف أداة فنية ووسيلة تعبيرية، يوظفها الكاتب والأديب فهو عنصر أساسي ومهم جدّاً، حيث أنه يحلّ بمحلّ الديكور في المكان، بحيث يكون وصف المكان والشخصيات في الروايات دقيق جدّاً ومركز، هذا ما وجدناه في رواية موسم الهجرة إلى الشمال.

حيث اعتمد الراوي على الوصف بشكل أساسي في بناء وهندسة الرواية، هذا الأخير بعث في السرد وسيرورة الأحداث حركة وحيوية وديناميكية وكأنك تشاهد فيلم سينمائي، ومما عز هذا الجو حسن توظيف التشبيه الاستعارة والإيجاز والانزياح الذي يعد من أبرز سمات هذه الرواية.

في هذا الفصل سنتعرف على آليات الوصف وتقنياته التي وظفها الراوي المتمثلة في التشبيه والاستعارة والإيجاز والانزياح.

آليات الوصف وتقنياته

1/ التشبيه

التشبيه فَنٌّ جميل من فنون القول، وهو يدلُّ على دقَّة مُلاحظة الأشباه والنظائر في الأشياء سواءٌ أكانت مادّيات تدرك بالحواس الظاهرة، أو معنويات، حتى الفكريات المحض، إذْ ينتزع منها لمَّاحُو عناصر التشابه بين الأشياء التي تدخُل في حدود ما يُعْلَم ولو لم يكن له وجودٌ خارج الأذهان فيجدون بينها أجزاء يشبه بعضها بعضاً، على سبيل التطابق أو التقارب، فيُعبّرون عمّا لاحظوه من تشابُهٍ يشبه بعضها بعضاً، على سبيل التطابق أو التقارب، فيُعبّرون عمّا لاحظوه من تشابُهٍ بعبارات التشبيه، ويَحْسُن في ذوقهم الأدبيّ أنْ يُشَبّهوا ذا الصفة الخفيّة بذي الصفة الجليّة نظراً إلى وجود جنس هذه الصفة أو نوعها فيهما، وأن يشبّهوا ذا الصفة الجليَّة بذي الصفة الأجلى، وأن يشبّهوا ذا الصفة الأقل أو الأضعف أو الأدنى، بذي الصفة الأكثر، أو الأَقْوَى، أو الأعلى، نظراً إلى التشابه في عين هذه الصفة أو نوعها أو جنسها فيهما. [1]

يتضح من هذا القول أن ميدان وحقل التشبيه واسع ويشمل كل الأشياء من ذلك الصفة الخفيّة بالصفة الجليّة ، والصفة الأقل أو الأضعف أو الأدنى، بالصفة الأكثر، أو الأَقْوَى وهكذا.

ونزوع الأنفس إلى التشبيه هو إحدى فطرها الّتي فطرها الله عليها، مع قصور التعبيرات ذوات الدلالات المباشرات عن أداء المعاني المرادة أحياناً كثيرة. لهذا نجد التشبيه موجوداً لدى كُلّ الأمم والشعوب، وفي كُلّ لغات الناس فصيحها وعامّيها2

كما يرى أن نزوغ النفس البشرية الى تشبيه فطرة فطر عليها الانسان، بدليل أن الشخص العادي الذي ليس بشاعر أو كاتب، يستعمل التشبيه في حياته وتعاملاته اليومية، لكن الفرق بين هذا ذاك كبير.

---

[1] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت– لبنان، ط1، 1996، ج2، ص 161،

[2] نفس المرجع، ص 162، 165.

وقال "أبو هلال العسكري "في "كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر" عن الغرض من التشبيه والغاية منه، من ذلك قوله: "التشبيه يزيد المعنَى وُضوحاً، ويُكْسِبُه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلّمين من العرب والعجم عليه، وَلَمْ يستغن أحَدٌ عنه". وتشبيه شيء بشيء يعتمد على وجود عُنْصِر تشابه بينهما، أو وُجود أكثر من عُنْصُر تشابه.1 ذكر أبو هلال العسكري بداية الغرض من التشبيه وهو إيضاح المعنى وتأكيده، وانطلاقا من أهميته هذه أصبح عنصر أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه.

دواعي التشبيه:

لخص عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي دواعي و أسباب اللجوء إلى أسلوب التشبيه في الكلام في ثلاث دواعي وهي:

الداعي الأوّل :استخدام الأسلوب غير المباشر للتعبير عن المراد، إذْ هو أكثر تأثيراً في النفوس من الأسلوب المباشر غالباً، وذلك في المجالات الأدبيّة، وفي الموعظة، وفي كثير من صُوَر الإِقناع، وفي نحو ذلك.

الداعي الثاني :ما في التشبيه من طُرُق متعدّدة، وصُورٍ كثيرة، تُعْطِي المعبّر البليغ مجالاً واسعاً لانتقاء ما يراه أكثر تأثيراً فيمن يوجّه له الكلام، أو أكثر إبداعاً، وهذا أمْرٌ يشعر فيه المتكلّم بلذّة الإِبداع والابتكار وإيجاد ما لم يُسْبَقْ إليه، وهي نزعة موجودة في طبائع الناس الفطريّة، تنمو عند الأذكياء والعباقرة، وتضمر عند غيرهم.

[1] ابو هلال الحسن العسكري، الصناعتين، تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419، ص 243

الداعي الثالث :ما في كثير من الصُّور التشبيهيّة منْ جمالٍ يُرضِي أذْواق المتلقّين وَيُمْتِعُهم، إذْ يُقَدّم لهم لوحاتٍ جماليّة مختلفة.1 يتضح من هذا أن التشبيه له أبعاد جمالية وفنية يعمد إليها الكاتب ليصوغ أفكاره في قالب فني متميز.

2-1 أغراض التشبيه:

الأديبُ البليغ شاعراً كان أو ناثراً، كاتباً أو متحدّثاً، قد يختار في كلامه طريقة التشبيه ضمن ما يختار من طُرُق الكلام وأساليبه ليحقِّق به غرضاً أو أكثر من الأغراض التالية، سواء أكان ما اختاره تشبيهاً مفرداً أو مُركّباً، ويدخل فيه تشبيه التمثيل.، للتشبيه أغراض عديدة ومتنوعة مما يسمح بتوظيفه في كذا مكان وبكذا طريقة لأداء أغراض متعددة، فمن أغراض التشبيه ما ذكره عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي البلاغة العربية، وهي كالآتي:

الغرض الأول :كون الصورة الّتي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللّغوي على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه.

الغرض الثاني :تقريب صورة المشبَّه إلى ذِهْنِ المتلقّي عَنْ طريق التشبيه، إذا كان وجْهُ الشَّبَهِ في المشبَّه به أكْثَر وضوحاً وأظْهَر، أو كان مقدارُه أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة.

الغرض الثالث :الإِمْتَاعُ أو الاستمتاع بصُورٍ جماليّة يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صُوَر جمالية لا تُوجَدُ في غيرها من طُرُق الكلام، فقولك" :ليلةٌ تمشي كالسلحفاة "أكثر إمتاعاً من قولك" :ليلة بطيئة المسير."

الغرض الرابع :الإِقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإِقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجّة البرهانيّة. وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجّة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورةٍ مشابهة، ومنه تشبيه من يدعو غير الله بباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه.

[1]عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، ص 167.

الغرض الخامس :الترغيب بالتَّزْيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح.[1]

يتضح مما سبق ذكره في شأن التشبيه أن سبب عناية العرب به " التشبيه" وبغيره من الفنون البلاغية، نابع من إدراكهم لما يؤديه هذا الأخير من أغراض ومقاصد جمة، لا يمكن أدائها باللغة العادية، إذ ليس الغرض منه تنميق اللفظ و الكتابة بقدر ما الغرض منه هو الفائدة الحقيقية التي يضيفها على المعنى.

3-1 التشبيه في رواية موسم الهجرة الشمال الى:

- شبه عودته الى قريته والى حياته التي تركها خلفه بعد ذهابه لا كمال دراسته في الخارج و إعادة تشكيل و ربط علاقات جديدة واحياء أخرى قديمة، يقول:" فقد بدأت اعيد صلتي بالناس والاشياء في القرية . كنت سعيدا تلك الأيام."[2] بطفل يرى وجهه في المرآة لأول مرة يقول: "كطفل يرى وجهه في المرآة لأول مرة"[3]

وكأنه ولد من جديد يتعرف الى الوجود من جديد ويظهر ذلك جليا في قوله: " وكانت امي لي بالمرصاد، تذكرني بمن مات لأذهب واعزي، وتذكرني بمن تزوج، لأذهب وأهنىء جبت البلد طولا وعرضا معزيا ومهنئا".[4]

- وقوله: " وتمتلىء عيناي بالحقول المنبسطة كراحة اليد الى طرف الصحراء"[5] جمعت بين الاستعارة والتشبيه تكمن الاستعارة في قوله " و تمتلىء عيناي بالحقول" العين لا تمتلئ بالحقول، و امتلاء العينين انعكاس لبهاء وجمال المنظر الطبيعي" الحقول الخضراء" فرؤية الأراضي والمساحات الخضراء تبعث في النفس الراحة و الطمأنينة والأمان التي شعر واحس بها. والتشبيه في قوله: "الحقول المنبسطة كراحة اليد الى طرف الصحراء" شبه شساعة الحقول واتساعها براحة اليد في انبساطها.

---

[1] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ص 168.

[2] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 8

[3] نفس المصدر، ص 8.

[4] نفس المصدر ، ص 8.

[5] نفس المصدر ، ص 9.

"فكأنني مقرور طلعت عليه الشمس"[1] شبه نفسه بالقر" الماء البارد"

"ولم يمض وقت طويل حتى احسست كأن ثلجا يذوب في دخيلتي"[2] يقصد بذلك البعد الذي طال أمده، حيث قضى الراوي سبع سنوات في انكلترا لإتمام دراساته العليا.

" كأنه لمع البرق"[3] وأخيرا بدأ مصطفى يتحدث، ورأيت الطيف الساخر حول عينيه وأوضح من أي وقت فيه. شيء محسوس، كأنه لمع البرق".

- وقوله: " كأن وجهها صفحة البحر"[4]

شبه وجه امه الذي كان حوله قناع يقول:" وعلى وجهها شيء من القناع. لا ادري قناع كثيف".[5]

بالبحر في تقلباته واحواله المتغيرة بحيث لا تستطيع التنبأ بأحواله. " فحكيت لها القصة نظرت إلى برهة نظرة غامضة، كأنها أرادات أن تضمني إلى صدرها. فقد رأيت وجهها يصفوا برهة، وعينها تلمعان، وشفتيها تفتران كأنها تريد أن تبتسم، أو تقول شيء. لكنها لم تقل شيئا."[6]

" أحس إحساسا دافئا بأنني حر، بأنه ليس ثمة مخلوق أب أو أم، يربطني كالوتد"[7] كان مصطفى سعيد حرا طليقا منذ صغره لم يكن كباقي أقرانه. يتضح ذلك في باقي المقطع:

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 5.
[2] نفس المصدر، ص 5.
[3] نفس المصدر، ص 21.
[4] نفس المصدر، ص 23.
[5] نفس المصدر ، ص 23.
[6] نفس المصدر، ص 25.
[7] نفس المصدر، ص 23.

" أحس إحساسا دافئا بأنني حر، بأنه ليس ثمة مخلوق أب أو أم، يربطني كالوتد إلى بقعة معينة أو محيط معين أقرأ وأنام، أخرج وأدخل، العب خارج البيت، اتسكع في الشوارع، ليس ثمة أحد يأمرني أو ينهاني".[1]

عبر الكاتب من خلال هذا التشبهات عن ملامح شخصية مصطفى سعيد مبرزا الأسباب التي شكلت شخصيته.

" ما ألبث أن أكز عقلي في مشكلة الحساب حتى تتفتح لي مغالقها، تذوب بين يدي كأنها قطعة ملح في الماء"[2]

" وانطلقت بعد ذلك لا الوي على شيء. عقلي كأنه مدية حادة، تقطع برود فعالية"[3] شده ذكائه وسرعة بديهته

" كأنني معجزة"[4]

" كحقل الجليد"[5]

وردت هذه التشبيهات في هذا المقطع وتوالت وذلك لغرض معين يكمن في معرفة أغوار أسرار شخصية بطل الرواية " مصطفى سعيد" لأنها مدار الأحداث، وأغلب التشبيهات متعلقة به " مصطفى سعيد " التي من خلالها اطلعنا على جوانب محتلفة ومتعددة لهذه الشخصية، أين كشفت لنا الشخصية القوية، الذكية، الداهية، الفضولية و المتعطشة للعلم والمعرفة، المتحررة، و العوامل التي شكلت – أي التي أثرت في حياته لي يظهر بهذه الصورة العميقة والغامضة - شخصيته.

يقول: " انصرفت بكل طاقاتي لتلك الحياة الجديدة وسرعان ما اكتشفت في عقلي مقدرو عجيبة على الحفظ والاستيعاب والفهم. أقرأ الكتاب فيرسخ جملة في ذهني. ما ألبث اركز عقلي في مشكلة الحساب حتى تتفتح لي مغاليقها.... تعلمت الكتابة في أسبوعين.... لم ابالي بدهشة المعلمين

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 23، 24.
[2] نفس المصدر ، ص 26.
[3] نفس المصدر، ص 26.
[4] نفس المصدر، ص 26.
[5] نفس المصدر، ص 26.

واعجاب رفقائي أو حسدهم. .... وبدأ التلاميذ يطلبون ودي. لكنني كنت مشغولا بهذه الآلة العجيبة التي اتيحت لي. وكنت باردا كحقل جليد، لا يوجد في العالم شيء يهزني."

وأضاف قائلا:" طويت المرحلة الأولى في عامين، وفي المدرسة الوسطى كتشف الغازا أخرى، منها في اللغة الإنجليزية، فمضى عقلي يعض و يقطع كأسنان محراث. الكلمات والجمل تترئ لي كأنها معادلات رياضية والجبر والهندسة كأنها ابيات شعر. العالم واسع أراه دروس الجغرافيا، كأنه رقعة شطرنج .... كانت المرحلة الوسطى أقصى غاية يصل اليها المرء في التعليم تلك الأيام. وبعد ثلاثة أعوام، قال لي ناظر المدرسة وكان انكلترا " هذه البلد لا تتسع لذهنك، فسافر، اذهب الى مصر أو لبنان، او انكلترا . ليس عندنا شيء نعطيك إياه بعد الآن. قلت على الفور: " أريد أن أذهب الى القاهرة" .[1]

" ففكرت قليلا في البلد الذي خلفته ورائي، فكان مثل جبل ضربت خيمتي عنده زفي الصباح قلعت الاوتاد واسرجت بعيري، ووصلت رحلتي".[2]

"و في صدري إحساس بارد جامد كأن جوف صدري مصبوب بالصخر" شبه برودة دمه ومشاعره واعصابه بالصخر في صلابته وقوته وجمده لا تؤثر فيها الرياح و العواصف التي تهب عليه فيبقى واقفا صامد، وهو - مصطفى سعيد- كذلك. " [3]

" كان عقلي كأنه مدية حادة"[4] أعاد ذكر التشبيه في موضعين آخرين الصفحة 33، والصفحة 35. لما له من أهمية وفي ذلك اشارة لحدته وبرودة دمه ولامبالاته لما حوله و قوة شخصيته ومعنى المدية لغة: " الشفرة الكبيرة، السكين، وطعنه بالمُدْية، وهي السِّكِّين " [5]

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 26.

[2] نفس المصدر، ص 28.

[3] نفس المصدر، ص 30.

[4] نفس المصدر، ص 33.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ومؤلفين آخرون، ص859.

وقوله:

"نعم هذا وجهي عربي كصحراء الربع الخالي ورأسي افريقي يمور بطفولة شريرة"[1] وفي ذلك اشارة الى الصراع بين الشرق والغرب.

فالإنسان الأسود عاش قرونًا من التعذيب والإهانة النفسية على أيدي الغرب، وهذه الإهانات تركت في النفوس الأفريقية جروحًا لا تندمل بسهولة. وهنا تكمن حدة المأساة والمعاناة ومرارتها كما يصورها ويرسمها الطيب في هذه الرواية العظيمة، فقد صور أقدار متضادة إلى اقصى حدود التضاد.[2]

صور الطيب صالح هذه المشكلة- الصراع بين الشرق والغرب وتحديدا الأشخاص ذوي البشرة السمراء- ويعبّر عنها من خلال إنسان افريقي ذي بشرة سوداء يسافر إلى لندن وهناك يصطدم بالحضارة الغربية اصطدامًا عنيفًا مدويًا من نوع غريب. وعنصر اللون هنا له اهميته الكبيرة، فالبشرة السوداء أكثر من غيرها، التي انصب عليها غضب الغربيين وحقدهم المرير، وهي التي تفنن الغرب في تجريحها انسانيًا قبل أن يكون سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا.

[1] موسم الهجرة إلى الشمال، ص 44.

[2] شاكر فريد حسن، رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح، سبتمبر 2020. اطلع عليه بتاريخ 10/06/2022.

2/الاستعارة

اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة.

1-2 أقسامها:

تنقسم الاستعارة الى قسمين:

أحدهُما :أن يكون لنقله فائدة.

والثاني :أن لا يكون له فائدة، وموضع هذا الذي لا يفيد نقله، حيث يكون اختصاصُ الاسم بما وُضع له من طريق أريدَ به التوسُّع في أوضاع اللغة، والتنوُّق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أساميَ كثيرةً بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحوَ وضع الشفة للإنسان والمشْفَر للبعير والجحفلة للفرس، وما شاكل ذلك من فروقٍ ربما وجُدت في غير لغة العرب وربما لم توجد، فإذا استعمل الشاعر شيئاً منها في غير الجنس الذي وُضِع له، فقد استعاره منه ونقله عن أصله وجَازَ به موضعَه.

و اعلم أنّ الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب" أن يكون لنقله فائدة" دون الأول، وهي أمَدُّ ميداناً، وأشدُّ افتناناً وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسعُ سعَةً وأبعد غَوْراً، وأذهبُ نَجْداً في الصِّناعة وغَوْراً... ثم تصوغ فيها صياغاتٍ تُعطّل الحُلِيَّ، وتُريك الحَلْيَ الحقيقي وأن تأتيك على الجُملة بعقائل يأْنس إليها الدين والدنيا وفضائل لها من الشرف الرُّتْبة العليا، وهي أجلُّ من أن تأتيَ الصفةُ على حقيقة حالها، وتستوفيَ جملةَ جمالها.[1]

[1]أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني، أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة ص 30، 42.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تُبرز هذا البيان أبداً في صورة مُستجَدَّةٍ تزيد قَدرَه نُبْلاً وتوجب له بعد الفضلِ فضلاً وإنَّكَ لَتِجِدُ اللفظة الواحدة قد اكتسبتَ بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضعَ ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ، وشرفٌ منفردٌ، وفضيلةٌ مرموقة.[1]

2-2 الاستعارة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال :

" كانت لحظة عجيبة أن وجدتني الحقيقة قائما بينهم"[2] استعار لفظ الحقيقة لدلالة على وجوده وحقيقه عودته وأنه بين أهله: المهم أنني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل. سبعة اعوام وأنا أحن إيليه واحلم بهم، ولما جئتهم كانت لحظة عجيبة أن وجدتني الحقيقة قائما بينهم، وفرحوا بي وضجوا حولي، ولم يمض وقت طويل حتى احسست كأن ثلجا يذوب في دخيلتي".[3]

وقوله في موضع آخر:

" أحس انني لست ريشة في مهب الريح ولكني مثل تلك النخلة مخلوق له اصل له جذور له هدف"[4] استعار لفظ الريشة، ومعلوم أن الريشة خفيفة نسمة هواء تنقلها من مكان الى مكان آخر في بلح البصر وذلك قوله:" أحس انني لست ريشة في مهب الريح " اشارة الى جذوره الاصلية ومتأصلة في تراب هذا البلد " السودان" وجاءت هذه الاستعارة مقابلة للتشبيه أين قال: " ولكني مثل تلك النخلة مخلوق له اصل له جذور له هدف" حيث شبه نفسه بالنخلة المتجذرة في الأرض لا يهزها ريح ولا عاصفة، شامخة وعالية لها جذور وأهداف، وهو كذلك مخلوق له أصل "عربي افريقي" وله هدف في الحياة ككل البشر كما قال" مخلوق له اصل له جذور له هدف "[5] أشار الطيب صالح إلى فكرة مهمة تتعلق بالإنتماء والهوية من جهة وإصرار الفرد على النجاح وتحقيق اهدافه المسطرة في الحياة من جهة أخرى.

---

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 42.30.

[2] موسم الهجرة الى الشمال، ص 5.

[3] نفس المصدر، ص 5.

[4] نفس المصدر، ص 6

5 نفس المصدر، ص 10

" ولكن محجوبا حلف عليه بالطلاق"[1] استعار لفظ الطلاق وهو لفظ متعارف عليه في العرف الاجتماعي، يراد له التأكيد والاصرار على فعل امر ما وهذا المراد من قوله: " ولكن محجوبا حلف عليه بالطلاق. مرة أخرى لاحظت سحابة التبرم تنعقد ما بين عينيه، ولكنه جلس وعاد بسرعة الى هدوئه الطبيعي."[2].

وفي قوله: " لاحظت سحابة التبرم تنعقد ما بين عينيه، ولكنه جلس".[3] استعار الراوي لفظ "السحاب" (الذي يغطي السماء بشكلٍ كليّ أو جزئيّ)، ويصح الجو ملبدا السماء غير صافية، للإشارة الى انزعاج وغضب مصطفى من الحاح وإصرار محجوب على بقائه معهم وهو الذي جاء لأجل أمر ما يقول: " وبينما نحن نسمر جاء مصطفى ليكلم محجوبا في شأن من شؤون المشروع"[4]

أجل بيتنا على ضفة النيل تماما بحيث انني كنت اذا استيقظت على فراشي ليلا، أخرج يدي من النافذة وأداعب ماء النيل حتى يغلبني النوم."[5] استعار لفظ اداعب الماء للإشارة الى موقع ومكان منزلهم، الذي يقع قرب النيل بل على ضفة النيل.

وفي قوله:

" ولكنهم يمطرون الطفلة قبلا يتناوبون حملها على أيديهم، ريثما تحملنا الحمير الى الحي " [6] " يصافحونني ويصافحون زوجتي على عجل"، استعار لفظ المطر لدلالة على الحب الذي حظيت به ابنته، أين أخذو يحملونها ويقبلونها واحد تلوا الآخر.

1 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 16.

[2] نفس المصدر، ص 16.

[3] نفس المصدر، ص 16.

[4] نفس المصدر، ص 16.

[5] نفس المصدر، ص 43.

[6] نفس المصدر، ص67.

"القاهرة مدينة ضاحكة"[1] استعارة لفظ "الضاحكة" لدلالة على الحياة و حيوية والنشاط في القاهرة باعتبارها مهد الحضارات، فهي مدينة نابضة بالحياة الفن، والمسرح... ويتضح ذل من خلال وصف رحلته التي قادته الى القاهرة قصد اتام تعليمه.

يقول:" تسكعت في شوارع القاهرة، زرت الأوبرا، ودخلت المسرح، وقطعت النيل سامجا ذات مرة. ولم يحدث شيء اطلاقا، سوى أن القربة ادت انتفاخا، وتوتر القوس. سينطلق السهم نحو آفاق أخرى مجهولة. وانظر الى دخان القطار ، يتلاشى، حيث تهب به الريح، في غلالة الضباب المنتشر في الوديان، واخذتني سنة من النوم. وحلمت انني أصلي وحدي في جامع القلعة. كان الجامع مضاء بآلاف الشمعدانات، والرخام الاحمر يتوهج، وانا حدي أصلي، واستيقظت وفي أنفي رائحة البخور، فإذا القطار يقترب من لندن. القاهرة مدينة ضاحكة".[2]

وصف الطيب رحلته التي قادته إلى مصر حيث زار العديد من الأماكن الآثرية، والتاريخية التي تعبر عن العراقة والأصالة وعمق الثقافة المصرية من حيث المسارح و الفنون التي تزخر بها، بالإضافة إلى تقاليد ومعتقدات التي كانت تتوافق مع بلده السودان. كما أنها تتميز بنمط عمراني فريد لا يزالون متمسكين به كالجامع القلعة .

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 32.

[2] نفس المصدر، ص 32.

3/ الايجاز

1-3 مفهوم الايجاز:

يعد من أبرز الآليات والتقنيات التي يعتمد عليها الراوي في بلورة وصياغة أفكاره نظر لما يتيحه من امكانات تعبيرية حيث يعرف بأنهو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية موضحة لها والا كان أسلوب قصر.[1]

2-3 أقسامه:

وهو ضربان :أحدهما إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى} :وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ {، فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه؛ لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا له قويا إلى أن لا يقدم على القتال، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم، وفضله على ما كان عندهم أو جز كلام في هذا المعنى وهو قولهم :القتل أنفى للقتل من وجوه:

اللفظ قد يُنظر فيه إلى كثرة معناه بدلالة الالتزام من غير أن يكون في نفس التركيب حذف، فيسمي بهذا الاعتبار إيجاز قصر؛ لوجود الاقتصار في العبارة مع كثرة المعنى، وقد ينظر فيه من جهة أن التركيب فيه حذف فهو إيجاز حذف، وهو الضرب الثاني يكون إما بحذف جزء من الجملة والجملة كهلها أو أكثر من جملة.
و إيجاز القصر: هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني.[2]

ومن أمثلة الإيجاز أيضا قوله تعالى فيما يخاطب به النبي عليه الصلاة والسلام} :خُذِ الْعَفْوَ٥ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين {، فإنه جمع فيه مكارم الأخلاق؛ لأن قوله} :خُذِ الْعَفْوَ {أمر بإصلاح قوة الشهوة فإن العفو ضد الجهل؛ قال الشاعر:

---

[1] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية،دط، 1985، ص 43.

[2] محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت– لبنان، ط 3، ج 3، ص 81. 84.

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطفي في سورتي حين أغضب؛ أي :خذ ما تيسر أخذه وتسهل، وقوله} :وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين {أمر بإصلاح قوة الغضب أي: أعرض عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافئهم

على أفعالهم، هذا يرجع إليه منها .وأما ما يرجع إلى أمته فدل عليه بقوله} :وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ {أي: بالمعروف والجميل من الأفعال، ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه فيما روي عنه :أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية.[1]

3- 3 الايجاز في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

من ذلك قول الكتاب لما سأله أهله عن عادات وتقاليد الاوربيين ونمط حياتهم وكانو قد استطردوا في الحديث عن اوروبا

يقول: " فأجب قائلا: " مثلنا تماما" متفاديا بذلك الدخول و الغوص في التفاصيل.

يقول: "سألوني عن اوربا. هل الناس مثلنا أم يختلفون عنا؟ هل المعيشة غالية ام رخيصة؟ ماذا يفعل الناس في الشتاء؟ ... أسئلة كثيرة رددت عليها حسب علمي. دهشوا حين قلت لهم ان الاوربيين، اذا استثنينا فوارق ضئيلة "مثلنا تماما."[2]

وسألني محجوب " هل بينهم مزارعون"؟

وقلت لهم " نعم بينهم مزارعون وبينهم كل شيء. منهم العامل والطبيب والمزارع والمعلم، مثلنا تماما" [3]

وفي قوله "الدنيا تسير"[4] اشارة الى استمرار الحياة بحلوها ومرها سواء كان ذلك بإرادتنا أو دون لك ذلك، فالحياة لا تتوقف عند شخص أو مكان أو حدث في خضم حديث عن مصطفى سعيد ووفاته، والى ان نهاية كل شخص هي الموت وان تعددت الاسباب.

[1] محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 84

[2] موسم الهجرة الى الشمال، ص 7

[3] نفس المصدر، ص 7.

4 نفس المصدر، ص 65.

يقول: " يا سادتي ان مصطفى سعيد اصبح هوسا يلازمني في حلي وترحالي. كانت احيانا تمر أشهر دون أن يخطر على بالي إنه مات على اي حال، غرقا، أو انتحار الله وحده يعلم. آلاف الناس يموتون كل يوم. ولو وقفنا نتمعن لماذا مات كل منهم، وكيف مات، ماذا يحدث لنا نحن الاحياء؟ الدنيا تسير، باختيارنا أو رغم أنوفنا".[1]

وقوله "لا خير فيه" في خضم حديثه عن الارض وما تنتجه من خيرات، إذ يدعون عكس ذلك .

يقول "وأسئلتهم عن محصول التمر هذا العام وانا اعلم اجابتهم سلفا" لا خير فيه" يقولون ذلك بصوت واحد وكل سنة الإجابة نفسها وانا أدرك لأن الأمر خلاف ما يزعمون"[2]

" انني اترك زوجتي وولدي وكل ما املك من متاع الدنيا في ذمتك"[3] اشارة إلى انهم أمانة لديه، يجب أن يتفقد أحوالهم وشؤونهم، أن يرعاهم والكثير من الأمور التي لم يقلها.

يقول :" انني اترك زوجتي وولدي وكل ما املك من متاع الدنيا في ذمتك، وأنا أعلم أن ستكون أمينا على كل شيء. وزوجتي تعلم بكل مالي، وهي حرة في التصرف. اني واثق بحكمتها. ولكنني أطلب منك أن تؤدي هذه الخدمة لرجل لم يسعد بالتعرف اليك كما ينبغي- أن تشمل أهل بيتي برعايتك وأن تون عونا مشيرا ونصيحا لولدي، وأن تجنبهما ما استطعت مشقة السفر، جنبهما مشقة السفر. وساعدها أن ينشأ نشأة عادية ويعملا عملا مفيدا".[4]

و هذا القطع في حد ذاته في العديد من الاختصارات ، أين اكتفى بذكر الأمور الهامة والرئيسية دون الخوض في أدق التفاصيل كأن يقول كم يملك من المال وماذا ترك وما الى ذلك.

1 موسم الهجرة الى الشمال ، ص 65.

2 نفس المصدر، ص 68.

3 نفس المصدر، ص 69.

4 نفس المصدر، ص 69.

" هذه البلد لا تتسع لذهنك، فسافر" [1] إشارة الى قلة و نقص الامكانيات في السودان و في نفس الوقت يشيد بعبقريته وذكائه ونبوغه ، و أنه ويستحق ما هو افضل واحسن يتناسب وقدراته التي يتمتع بها " قال لي ناظر المدرسة وكان انكليزيا: "هذه البلد لا تتسع لذهنك، فسافر. اذهب الى مصر أو لبنان أو انكلترا. ليس عندنا ما نعطيك إياه بعد الآن" قلت على الفور: " أريد أن أذهب إلى القاهرة". فسهل لي، فيما بعد، السفر، والدخول مجانا إلى في مدرسة ثانوية في القاهرة".[2]

وقوله " كلنا يا بني نسافر وحدنا في نهاية الامر "[3] اشارة طريقه و رحلته التي اختارها وبذلك حياته التي أرد أل يعيشها، وهي كذلك كناية واشارة الى أن "الحياة رحلة" سفر ، وأن كل شخص مسافر في هذه الدنيا لوحده له بداية ونهاية.

[1] موسم الهجرة الى الشمال، ص 26.

[2] نفس المصدر، ص 26.

[3] نفس المصدر، ص 32.

4- الانزياح:

يعد من أبرز الخصائص والسمات الفنية التي تقوم عليها الأسلوبية، حيث آثار هذا المصطلح نقاش واسعا في النقد الأدبي، إذ تباينت تعريفاته واختلفت وفيما عرض لأبرز مفاهيم الانزياح.

من ذلك ما قاله جون كوهين: " إن الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها هو انزياح"[1]، الانزياح عنده هو كل خرق للقواعد ومبادئ اللغة، كأن تقدم المفعول به على الفاعل، أو أن تحذف في موضع ذكر وهكذ...

لخص عبد السلام المسدي مصطلحات الانزياح في النقد الغربي كل مصطلح نسبة إلى صاحبه وهي على الشكل التالي:

- الانزياح والتجاوز عند فاليري
- الانحراف عند سبيتزر
- الاختلال عند رينيه وأوستين وارين
- الإطاحة عند بايتار
- المخالفة عند تيري
- الشناعة عند بارت

الانتهاك عند كوهين

- خرق السنن واللحن عند تودوروف
- العصيان عند أرغون.
- التحريف عند جماعة " مو[2]

هذه أبرز المصطلحات التي اطلقها الباحثون على مفهوم الانزياح كل من وجهة نظره.

1 نور بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، العدد 2، ديسمبر 2012.، ص 14.
2 نفس المرجع، ص 15.

وإذا ما رجعنا إلى التراث العربي القديم بحثا عن مفهوم الانزياح لوجدناه في ثنايا البلاغة العربية تحت مسميات أخرى كالمجاز، والعدول، والاستعارة.[1]

الانزياح هو الخروج عن المألوف والمعتاد، أي الخروج من نمط اللغة العادية التي تتحكم فيها قواعد نحوية وصرفية وصوتية " كسر تلك القواعد، ثم إن الانزياح يمنح الكاتب حرية أكبر وأوسع في التلاعب باللغة وتطويعها بالشكل الذي يريده، قصد ايصال مبتغاه إلى القارئ على الوجه المطلوب، نظرا لما يحمله الانزياح من قيمة جمالية وفنية.

1-4 الانزياح في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

" كنت أعيش مع نظريات كينز وتوني بالنهار، وبالليل أواصل الحرب بالقوس والسيف والرمح والنشاب. رأيت الجنود يعودون، يملؤهم الذعر، من حرب الخنادق والقمل والوباء، رأيتهم يزرعون بذور الحرب القادمة من معاهدة فرساي، ورأيت لويد جورج يضع أسس دولة الرفاهية العامة. وانقلبت المدينة إلى امرأة عجيبة لها رموز ونداءات غامضة، ضربت إليها أكباد الابل، وكاد يقتلني في طلابها الشوق، غرفة نومي ينبوع حزني، جرثوم مرض فتاك" [2]

في هذا النص المقتبس عديد الانزياحات أولها قوله "كنت أعيش مع نظريات كينز وتوني بالنهار" إشارة إلى انغماسه في المطالعة في النهار فقد كان مصطفى سعيد محبا للمطالعة لا سيما الكتب الغربية، ذلك ما رأيناه في مكتبته التي تحتوي على رفوف ورفوف من الكتب.

والانزياح في قوله: " رأيتهم "يزرعون بذور الحرب" القادمة من معاهدة فرساي"

مُعاهدة فرسا(Treaty of Versailles) ، وهي معاهدة السلام التي تم على إثر توقيعها انتهاء العمليات القتاليّة في الحرب العالمية الأولى، والتي وضعت نهاية للحرب العالمية الأولى. وقد تم توقيع المعاهدة بعد ستة أشهر من المفاوضات والمشاورات بين الدول الكبرى، هذه المفاوضات التي ضمّها

1 نور بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، ص 14.

2 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 38.

مؤتمر باريس للسلام في العام 1918م، وقد تم توقيع المعاهدة بشكل رسمي ونهائيّ بتاريخ 11 تشرين الثاني من العام 1918م، عندما وقّعت ألمانيا عليها بصورةٍ نهائيّة.[1]

استدلال الكاتب بهذه المعاهدة إشارة إلى أن ما يحدث في البلدان العربية من خراب ودمار سياسة منظمة ومحكمة، حيث تتحين القوى الغربية مختلف الفرص لفرض هيمنتها عليها وسلبها إرادتها، حيث مرر من خلال هذه الاستعارة عن رؤيته وفكره.

المقطع ككل يجسد جانب من جوانب حياة مصطفى سعيد المتشابكة والمتداخلة والغامضة حتى .

والانزياح في قوله: " أداعب ماء النيل حتى يغلبني النوم " " أجل بيتنا على ضفة النهر تماما بحيث أنني كنت إذا استيقظت على فراشي ليلا، أخرج يدي من النافذة وأداعب ماء النيل حتى يغلبني النوم".[2]

" البلد كعادته صامتا في تلك الساعة"[3] إشارة إلى السكون والهدوء الذي يخيم في الليل على المدينة تارة والضجيج تارة أخرى، حيث اتخذ الراوي من الطبيعة وسيلته في التعبير عن حاله وحال المدينة في تلك الساعة في مشهد رائع يقول فيه:

" كان الليل قد بقي أقله حين قمت من عند مصطفى، وخرجت وأنا أشعر بالتعب -ربما من طول الجلوس- ومع ذلك لم أكن أرغب في النوم، فمشيت أتسكع في شوارع البلد الضيقة المتعرجة. تلامس وجهي نسمات الليل الباردة التي تهب من الشمال محملة بالندى، محملة برائحة زهور الطلح وروث البهائم و رائحة الأرض التي رويت لتوها بالماء بعد ظمأ أيام، ورائحة قناديل الذرة في منتصف نضجها، وعبير أشجار الليمون، كان البلد كعادته صامتا في تلك الساعة"[4]. جاء وصف الكاتب سكون الليل وحركته وروائحه معبرا عن حالته النفسية والشعورية التي كان يشعر بها.

---

[1] عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 25، 26.

2 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 43.

3 نفس المصدر، ص 51.

4 نفس المصدر، ص 50، 51.

" قرص الشمس ظل ساكنا فوق الأفق الغربي زمنا ثم اختفى على عجل، وجيوش الظلام المعسكرة أبد غير بعيد وثبت في لحظة واحتلت الدنيا. لو أنني قلت لها الحقيقة لعلها لم تكن تفعل ما فعلت. خسرت الحرب لأني لم أعلم ولم اختر"[1]

الانزياح في قوله : " عالمي كان عريضا في الخارج، الآن قد تقلص وارتد على أعقابه حتى صرت العالم أنا ولا عالم غيري" وفي هذا اشارة إلى وحدته وشعوره بالفراغ، وندمه على عدم مصارحة أرملة مصطفى سعيد بحبه لها، فلو تجرأ واخبرها لربما ما وصلت على تلك الحالة. وشعر هذا الشعور والإحساس عند وقوفه أمام الباب يقول:

"وقفت زمنا طويلا أمام باب حديد. أنا الآن وحدي، لا مهرب، لا ملاذ، لا ضمان. عالمي كان عريضا في الخارج، الآن قد تقلص وارتد على أعقابه حتى صرت العالم أنا ولا عالم غيري"[2]

وأضاف قائلا في ذات السياق:

" أدرت الباب فانفتح لي من دون مشقة. استقبلتني رطوبة من الداخل ورائحة مثل ذكرى قديمة"[3]

والانزياح في قوله "هذه الغرفة عبارة عن نكتة كبيرة" ومعلوم النكتة هي نوع من أنواع الأدب الشعبي وتحكى قصة صغيرة أو موقف أو تسلسل من الكلمات الذي يقال/يكتب/يشاهد بغرض التأثير على المتلقي وجعله يضحك، حيث تخبرنا هذه الأخيرة بشيء بطريقة غير مباشرة وطريفة.[4]

قال فيه أيضا:

1 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 135.

2 نفس المصدر، ص 135.

3 نفس المصدر، ص 136.

4 https://ar.wikipedia.org/ اطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28

" هذه الغرفة عبارة عن نكتة كبيرة. كالحياة. تحسب فيها سرا وليس فيها شيء. لا شيء على اطلاقا، وقال محجوب أنت سكران، هذه الغرفة مليئة بالكنوز من أرضها إلى سقفها بالكنوز .ذهب. وجواهر ودرر ولآلى، هل تعلم من هو مصطفى سعيد؟ قلت له أن مصطفى سعيد كان أكذوبة"[1]

هذه الغرفة بالنسبة له نكتة، رغم ثرائها وغناها إلا أنها لا شيء.

1 موسم الهجرة إلى الشمال، ص 110.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام رحلتنا البحثية مع الطيب صالح رواية موسم الهجرة إلى الشمال نموذجا نقف على النتائج الآتية:

1- الوصف من "أبرز الأساليب الفنية التصويرية والتعبيرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور ولذلك يعرف عادة بكونه ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو: جغرافي، أو مكاني أو شيئ، أو مظهري أو فيزيونومي سواء أكان ينصب على الداخل أم على الخارج، يمكنه أن يحضر مجسدا في دليل مفرد أو مركب أي في كلمة أو في جملة أو متتالية من جمل الوصف في الخطاب.

2- غاية الوصف في الرواية لا تكمن في الأشياء الموصوفة، ولكن في حركة الوصف نفسها، وتتجلى غايتها أيضا في الإحياء بمعنى محجوب لا يتيح له الكاتب أبدا أن يظهر على السطح الشيء الذي يجعل منه خلقا للمعنى وتحديدا لأعماقه.

3- استخدام الطيب صالح عدة أساليب لعرض أحداث روايته، حيث يستخدم أسلوب السرد التقليدي، والترجمة الذاتية لأبطال القصة، و الوصف مما ساعده على تصوير ورسم شخصياته بصدق وعفوية. فضلًا عن استخدام الحوار/ المونولوج الداخلي، ما يتيح لشخصياته فرصة التعبير عن هواجسها وأفكارها وعواطفها وانفعالاتها.

4- جاءت لغة الرواية سلسة وبسيطة مزج بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية من خلال إيراد أقوال شعبية متداولة في السودان، ومنه جاء الوصف سلسا وبسيطا.

5- اضفى الوصف على الاحداث والشخصيات والاماكن والازمنة حركة و دينامكية وحيوية تجنب القارئ الملل وهو يقرأ الرواية.

6- الدقة في الوصف وذلك بمراعاة أصغر وأدق التفاصيل والجزئيات في الوصف سواء كان مكانا أو شخصا، أو حدثا.

7- أجاد وأحسن طيب صالح توظيف التشبيه الإستعارة والإيجاز، الذي كشف لنا بدوره عن أسرار وخبايا الشخصيات لا سيما "شخصية مصطفى سعيد" مدار أحداث الرواية.

8- الانزياح هو الخروج عن المألوف إذ الغرض منه ليس مخالفة الاستعمال الأصلي، إذ الهدف إثارة المتلقي، وشدّ انتباهه، وإيقاظ مخيّلته، وتحفيزه على اكتشاف الجديد والغريب، ولذلك يعملُ الشاعر أو الأديب على خلق لغة شعريّة جديدة، ويبذل جُهدًا في خلق معجم جديد مخالف للطريقة المألوفة في الكلام. ذلك لما يحمله هذا الأخير من ايحاءات ودلالات. واللغة الشعرية في هذه الرواية انزياحيه حيث وظفه الطيب صالح بشكل جيد.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1 - الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، دار العودة، ط 14 ، بيروت، 1987.

ثانيا: المراجع:

2 -إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ومؤلفين آخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة.

3 - آلا ن روب غرييه: دراسات في الآداب الأجنبية نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف المصرية، دط، 1119.

4 - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني، أسرار البلاغة ، تع: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

5- جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر:عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 ،2003.

6- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،1991.

7- عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، الفصل الرابع، دار الكتاب العربي، دط، 1998.

8- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط1، 1996.

9- شاكر فريد حسن، رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح، سبتمبر 2020.

10- عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، د ت.

11- أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، ج 2.

12- فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض سوداء لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي، ط1 ،2010.
13- عبد اللطيف محفوظ، وظيفة السرد في الرواية العربية، دار العربية ، ط 1، الجزائر، 2009.
14- محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي، جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،

تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت- لبنان، دط، دت.

15- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت . لبنان.1973.

16- محمد القاضي ، محمد خبو وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
17- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، دار المعارف، الإسكندرية، دط،

1985

18- أبو هلال الحسن العسكري، الصناعتين، تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419

19- هيثم الحاج علي، الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي، دار الإنتشار العربي، بيروت، ط1 2008.

ثالثا: المذكرات

20- رحالي سهام، كراري إيمان، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين للكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة لنيق شهادة اللسانس، جامعة لونيسي علي2 البليدة، 2021/2020
21- سهيلة عناب، شعرية الوصف في رواية جلالته الأب الأعظم لـ حبيب مونسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن لمهيدي ام البواقي، 2015، 2016.

رابعا: المجلات

22- سلوى بوراس، الوصف الخلاق في الرواية الجديدة الفرنسية، مجلة دراسات، العدد1، المجلد 09، 2020.
23- عبلة عباد، تقنية الوصف، مجلة اقلام الثقافية الالكترونية.

24- نور بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، العدد 2، ديسمبر 2012.

خامسا: مو اقع الانترنت:

26- https://ar.wikipedia.org/ اطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28

27- الهام العتوم، طرق الوصف في الرواية، 9 فيفري 2021، أطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28.

28- وفاء العابور، ملخص رواية موسم الهجرة الى الشمال، ديسمبر 2019.، اطلع عليه بتاريخ 2022/ 05/ 28

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوي	الصفحات
إهداء	//
شكر	//
مقدمة	أ- ج
المدخل: ماهية الوصف	5- 15
أولا: مفهوم الوصف	5- 7
ثانيا: أنواع الوصف	7
ثالثا: وظائف الوصف	8- 10
رابعا: علاقة الوصف بالسرد	10-11
خامسا: طرق الوصف في الرواية	12-11
سادسا: الوصف والرواية	13-15
الفصل الأول: الوصف عند طيب صالح	17-53
تمهيد	17
1- وصف الطبيعة	18-21
2- وصف المكان	22-29
3- وصف الشخصيات	30- 46
4- وصف الرائحة	46-48
5- وصف الصوت	49-53
الفصل الثاني: آليات الوصف وتقانياته	55-76
تمهيد	55
1- التشبيه	56-63
2- الاستعارة	64-67
3- الايجاز	68-71
4- الانزياح	72-76
خاتمة	78-79
قائمة المصادروالمراجع	81-83
فهرس الموضوعات	85

ملخص البحث	87

ملخص البحث:

عنوان المذكرة: تقنيات الوصف لطيب صالح رواية موسم الهجرة إلى الشمال نموذجا.

اللقب: عبد الباقي الاسم: سالمة المؤطر: الأخضر بن السايح

ملخص: بنعمة من الله وفضله تم انجاز هذا البحث الذي تعرفنا فيه على الوصف باعتباره أحد فنون الاتصال اللّغوي في اللغة العربية، وأن الهدف منه تصوير المشاهد والمواقف والانفعالات والمشاعر، بالإضافة إلى الوصف الشخصيات، فهو أحد الوسائل المستخدمة للتعبير عن الدقّة في التصوير حيث حظي باهتمام كبير وواسع في الرواية الجديدة.

ورواية موسم الهجرة إلى الشمال غنية بالمادة الوصفية المتميزة قل نظيرها، عرضنا في هذا البحث إلى وصف الشخصيات، والأماكن، والصوت والرائحة والطبيعة بمختلف مظاهرها، لنتطرق بعدها إلى آليات الوصف المتمثلة في التشبيه والاستعارة والايجاز والانزياح.

وهي رواية تستحق منا دراسة مستفيظة ومعمقة في هذا الجانب بالتحديد.

الكلمات المفتاحية:

الوصف، آليات الوصف، الاستعارة، التشبيه، الانزياح، الإيجاز، موسم الهجرة إلى الشمال.

Nom: selma **prénom** : Abdelbaki **encadré**: lakhdar ben saih

résumé :Avec la grâce et la préférence de Dieu, cette recherche, dans laquelle nous avons été introduits à la description comme l'un des arts de la communication linguistique en arabe, est conçu pour représenter des scènes, des attitudes, des émotions et des sentiments, en plus de la description des caractères, est l'un des moyens utilisés pour exprimer la précision dans le tournage où il a reçu une grande et large attention dans le nouveau roman. Le récit de la saison de migration vers le Nord est riche en matériel

descriptif caractéristique, moins sa contrepartie. Dans cette recherche, nous avons présenté la description des personnages, des lieux, des sons, des odeurs et de la nature dans ses diverses manifestations. C'est un récit qui mérite une étude approfondie de cet aspect particulier.

mots clefs :Description, mécanismes de description, métaphore, analogie déplacement, brièveté, saison de migration vers le nord.